

شكل وسمات التطرف في الجماعات
الإسلامية
فكرياً في العصر الحديث

تأليف وإعداد :

الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبدالله أبو الخيل
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

أ- جذور التطرف في العصر الحديث ويشمل :

- ١- جذور تاريخية .
- ٢- جذور فكرية وعلمية .
- ٣- جذور نفسية .

١- الجذور التاريخية :

إن من يستقرئ التاريخ، وينظر في قصص الأمم، ويتتبع ما قصه الله جل وعلا عن الرسل مع أممهم يجد أن مواقفهم تختلف وتتباين، حيث إن الناس في ذلك انقسموا إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المتبعون لأنبياء الله السائرون على شرع الله المستقيمون عليه .
الثاني : المفرطون المتساهلون الذين لا يعيرون أوامر الشرائع اهتماماً، ولا يلقون لها بالاً .
الثالث : الغلاة المتطرفون المتجاوزون للحدود، الخارجون عن ما جاءت به الشرائع .
وإن ظاهرة التطرف والغلو تبرز في كل حقبة تاريخية، وتعتبر أحد طرفين مذمومين يواجه بهما شرع الله جل وعلا .

بل إن رسالة أول رسل الله إلى أهل الأرض نوح -عليه السلام- كانت على خلفية غلو ظاهر، وتطرف في التعامل مع أهل الصلاح، ثم حينما تمت الرسالة ، وحصل البلاغ ظهر أيضاً التطرف في كل رسالة ، وإلى هذا يشير الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ حيث قال: "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو"^(١) فالامتداد التاريخي الذي يشير إليه اللفظ النبوي (من كان قبلكم) يدل على العمق التاريخي للتطرف في البيئات المختلفة.

وفيما يتعلق بحياة المسلمين خصوصاً يعتقد البعض أن حركة التطرف نشأت مع ظهور فرقة الخوارج التي وجدت وظهرت في عهد الصحابة وعلى الأخص في عهد علي بن أبي طالب -

(١) : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٥/١ .

والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الحج ، باب التقاط الحصى ٢٦٨/٥ ، ==

= وابن ماجه في كتاب المناسك ، باب قدر الحصى برقم (٣٠٢٩)

وصحح الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط

المستقيم ٢٨٩/١ .

بعد حادثة التحكيم^(٢) وأن هذه هي البداية الفعلية لهذه الظاهرة، وأنه لم يحصل شيء من صور التطرف قبل ذلك .

وهذا اعتقاد خاطئ لا يسنده التاريخ والواقع .

فمن ينظر في سيرة النبي ﷺ والوقائع التي حصلت في أثنائها يقف على صور من الغلو المذموم، لكن منه ما يكون في العمل ، ولا يستند إلى خلل عقدي، وإنما هو منهج من مناهج تربية النفس، ومسلك ينحو به المرء إلى التشدد لمنع النفس من الركون إلى مباحج الدنيا وزينتها .

وهذا النوع وإن كان مخالفاً لهدي النبي ﷺ ، ومحرمًا في الشرع إلا أن خطورته أقل بكثير من صورة أخرى للغلو والتطرف كالغلو الاعتقادي.

وهو النوع الأول من أنواع الغلو والتطرف ، يسمى: الغلو الجزئي العملي .

ومن أمثلة هذا النوع ما وقع لبعض الصحابة، حيث جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها ، فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً .

وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر .

وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله ﷺ فقال: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " ^(١) .
فهذا نوع من الغلو يهون ويعظم بحسب صورته، فإذا تعددت وتكاثرت صار مذموماً وغلوًّا كلياً اعتقادياً .

ولكن الأخطر من هذا النوع من أنواع التطرف هو: التطرف المبني على خلل وفساد في المعتقد ، وهو النوع الثاني من أنواع الغلو والتطرف ويسمى: الغلو الكلي الاعتقادي .

ويمكن اعتبار بذرة هذا التطرف تلك المواجهة البذئية التي واجه بها ابن ذي الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ يقسم الغنائم يوم حنين جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي فقال : أعدل يا رسول الله ، فقال: " ويحك، ومن يعدل إذا لم أعدل " .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه- : "أذن لي فأضرب عنقه" .

(٢) أنظر : مجموع الفتاوي ٣٢/١٣

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح برقم (٤٧٧٦) ،

ومسلم في النكاح، باب اسحباب النكاح لمن ضاقت نفسه برقم (١٤٠١) .

قال : "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدهم صلواته مع صلواته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".^(١)

وفي لفظ "إن من ضئضي هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".^(١)

وقوله من ضئضي هذا: أي : من أصله، وليس المقصود من نسله، لأن الثابت أن الخوارج لم يكونوا من سلالة هذا الرجل ولا نسبه كما يقول ابن كثير رحمه الله، وإنما المراد من شكله وعلى صفته قولاً وفعلاً والله أعلم^(٢)

ويقول ابن كثير رحمه الله أيضاً : وهذه الصفة كثيرة في الناس جداً في كل زمان ومكان في قراءة القرآن وغيره لمن تأملها .^(٣)

وهذا النوع من التطرف ظاهر الخطورة ، وداء عضال ، وشر داهم، وهو حقيق بأن تدرس جذوره وصوره وآلياته من باب التحذير والتبصير والتحصين من هذه الأفكار المضللة، والمبادئ الهدامة التي يصل ضررها وأثرها إلى الأنفس والأعراض والأموال، فتستباح بناء على خلفية هذا الفكر، ويحصل بسببه من الفساد ما لا يعلم مداه إلا الله سبحانه وتعالى.

وهذه البذرة الأنفة الذكر تسلسلت وظهرت بشكل أكبر في عهد الخلفاء الراشدين . وكان مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بوابة هذه الفتن والأفكار المتطرفة ، مصداقاً لقول رسول ﷺ وهو يخاطبه جواباً لسؤاله عن الفتن التي تموج كموج البحر "مالك ولها، إن بينك وبينها باباً"، قال عمر : أفيكسر الباب أم يفتح ؟ قال: "لا بل يكسر"، قال: "ذلك حري أن لا يغلق أبداً" ^(١) .

وكان الباب هو عمر رضي الله عنه ، وبقتله بدأت الفتن ، وتوالى ظهور الأفكار المتطرفة المنحرفة ، وكان من ثمارها مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من

ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه برقم (٦٥٣٤) .

ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٠٦٣) .

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق .

(٢) البداية والنهاية ٦١٨/١٠

(٣) المرجع السابق وقد ساق باسناده طرقات كثيرة لأحاديث الخوارج، وحديث ذي الخويصرة خصوصاً .

(١) أخرجه البخاري في أبواب مختلفة، ومنها: كتاب الفتن، باب الفتنة التي

تموج كموج البحر برقم (٦٦٨٣) .

ومسلم في كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر برقم (١٤٤) .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله^(٢) أول التفرق والابتداع في الإسلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وافتراق المسلمين ، فلما اتفق علي ومعاوية رضي الله عنهما على التحكيم أنكرت الخوارج ، وقالوا: "لا حكم إلا الله" ، وفارقوا جماعة المسلمين أ.هـ .
وبناء على هذا التصور تعتبر حادثة التحكيم المرحلة الأكثر تأثيراً، والأظهر تمايزاً في نشوء الفرق المتطرفة في الإسلام .

ويعتبر فكر الخوارج على وجه الخصوص الذي تطور من مجرد رفض التحكيم إلى اعتزال المجتمع إلى تكفير الخليفة علي رضي الله عنه ، وتَسَلُّسِل حتى وصل إلى استباحة الدماء هو أخطر تلك الفرق ، وأشدّها أثراً وأنكاهاً ضرراً .
والتركيز عليه لإظهار التشابه التاريخي بين فكر هذا المذهب الضال وأفكار المعاصرين ممن ارتحلوا هذا الفكر والطريق الشاذين أمر غاية في الأهمية؛ لأنه يعطي الإنسان الصورة الحقيقية عن واقع الجماعات المتطرفة في القديم والحديث ويجعله يأخذ الحيطة منها ويحذرُها ويحذر عنها .

ولذلك لما ساق ابن كثير رحمه الله بداية ظهور الخوارج وما كان منهم^(١) أورد كلاماً عن بداية اجتماعهم لمقاتلة أمير المؤمنين ومن معه، فقال :^(٢) وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فسبحان من نوع خلقه كما أراد ، وسبق في قدره ذلك والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال ، والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين ، وتواطؤوا على المسير إلى المدائن ليملكوها ، فكتبوا كتاباً عاماً إلى من هو على مذهبهم ومسلكتهم من أهل البصرة وغيرها ، ثم خرجوا يتسللون لئلا يُعلم بهم فيمنعواهم من الخروج ، فخرجوا من بين الآباء والأمهات ، والأعمام والعمات وفارقوا سائر القرابات ، يعتقدون بجهلهم وقلة عملهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والذنوب الموقعات ، والعظائم والخطيئات ، وأنه مما يُزِينه لهم إبليس وأنفسهم التي هي بالسوء أمارات .

إلى أن قال^(١) : "بلغ علينا أن الخوارج قد عاثوا في الأرض فساداً ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا السبيل ، واستحلوا المحارم ، وكان من جملة من قتلوه عبدالله بن خباب صاحب رسول م أسروه وامرأته معه وهي حامل .. "
ولو قوي هؤلاء لأفسدوا الأرض كلها عراقاً وشاماً ، ولم يتركوا طفلاً ولا طفلة ولا رجلاً ولا امرأة ؛ لأن الناس عندهم قد فسدوا فساداً لا يصلحهم إلا القتل جملة " .

(٢) مجموع الفتاوي ٢٠٨/١٣

(١) انظر : البداية والنهاية ١٠/٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨

(٢) المرجع السابق ١٠/٥٨٠-٥٨١

(١) البداية والنهاية ١٠/٥٨٣-٥٨٤

وبهذا السرد التاريخي يظهر التطور الذي حصل لهذا الفكر وحملته ، وهم وإن قُتل كثير منهم سيما امراؤهم في معركة قادها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – (٢) ولم يبق منهم إلا من لم يكن له دور في نشر هذا الفكر ، إلا أن المتابع لحركات التطرف قديماً وحديثاً يستثيره التشابه الكبير بين الجماعات والحركات المتطرفة ، ولذلك اختلفت آراء المعاصرين في تحديد بداية ونوعية التطرف المعاصر ، وهل يعتبر امتداداً تاريخياً للتطرف الذي ظهر قديماً ؟

وهل استفاد منظرو الأفكار المتطرفة المعاصرين من سلفهم؟
أم أن المسألة مجرد اتفاق فكري ، وتشابه في ظروف ومناخ نشأة الأفكار ؟
فمنهم من جزم بتأثر واستفادة المعاصرين ممن سبقهم من الجماعات المنحرفة .
بينما ينزع كثيرون إلى عدم الربط التاريخي بين اللاحقين والسابقين ، وإنما هو لون غريب من التوافق في التفكير أدى إلى النتائج نفسها .^(١)
ويرى بعض الباحثين : أن التطرف في مراحل الأولى لم يكن متصلاً تاريخياً بفكر الخوارج ، ولكنه في المراحل المتأخرة ، ولا سيما عند من تصدر للقيادة منهم متأثراً تأثيراً ظاهراً ، محتجاً بأن المراحل الأولى لم يكن من السهولة فيها مراجعة الكتب التي تتحدث عن الفرق وإنما كانت المسائل مستجدة ، فهي وليدة ظرف وحدث .
بينما المتأخرون منهم تهيأ لهم الإطلاع وكانوا يمنعون أتباعهم من قراءة كتب التاريخ خوفاً من الإطلاع على آراء الخوارج .^(١)

والذي يظهر لي أن الذي يُحدّد الاستفادة من عدمها بشكل دقيق هو مفهوم التجذير .
فإن أريد بالجدور التاريخية: التسلسل والارتباط ، وانتقال الفكر بصورة منتظمة من السلف إلى الخلف ، بحيث يثبت الالتقاء والتواصل والتواصي على نقل هذه المبادئ والأفكار فهذا ما لا يمكن إثباته تاريخياً ، ولا يفيد في نظري – عملياً – وقد سبق النقل عن ابن كثير رحمه الله في تفسير قول النبي ﷺ " يخرج من ضئضي هذا – وأنه ليس المقصود من نسله وأتباعه ، وإنما المقصود من كان على شكله وصفته قولاً وفعلاً .^(٢)
وإن كان المقصود بالتجذير هو: الالتقاء الفكري ، والتشابه المنهجي بين السابقين واللاحقين ، والتوافق في السمات والخصائص فهذا هو الواقع ، والحق .

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بعد أن ذكر العلامات التي وردت في الأحاديث عن الخوارج (٣) : " وهذه العلامة التي ذكرها النبي ﷺ هي علامة أول من يخرج

(٢) المرجع السابق ٥٨٨/١٠

(١) انظر الغلو في حياة المسلمين المعاصرة، د/ عبدالرحمن اللويحق نقلاً عن د/نعمان السامرائي ٩٨/

(١) المرجع السابق / ٩٨-١٠٠

(٢) البداية والنهاية ٦١٨/١٠

(٣) مجموع الفتاوى ٤٩٥/٥٨-٤٩٦

منهم ، وليسوا مخصصين بأولئك القوم ، فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث: أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال .
وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر ، وأيضاً فالصفات التي وصفها تعم غير ذلك العكسر " .

فتبين بهذا : أن المتطرفين المعاصرين امتداد لفكر السابقين من هذه الحيثية .
فيمكن بناءً على ذلك الجزم بأن التطرف يضرب في عمق التاريخ من حيث الجذور التي تربط الأفكار تاريخياً ، وهذا بدوره يساعد على إيجاد تصور دقيق لهذه الفئة ، والوصول إلى معالجة شمولية على ضوءة ؛ لأن التحذير النبوي منهم ورد في غير ما حديث .
بل وأبلغ من مجرد التحذير ، فقد ورد الأمر بقتالهم ، ورتب النبي ρ الأجر على ذلك ، حيث قال ρ : "يأتون في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة" (١)
وما ذاك إلا إعجاز نبوي يدل وبوضوح على وجود هذا الفكر في كل حقبة تاريخية، وتمائل هذا الفكر من حيث السمات والخصائص والمبادئ والأفكار ، والله أعلم .

٢- الجذور الفكرية والعلمية للتطرف .

من المعلوم أنه لا يمكن التعرف على حقيقة أي أمر مادي أو معنوي علمي أو عملي، والإلمام بجوانبه ، ومعرفة خلفياته وآثاره ونتائجه إلا إذا كشف الستار عن جذوره وأسبابه ومسبباته ، وخصوصاً الفكرية والعلمية منها، ووضحت دوافعه بصورة جلية لا شك فيها ولا التباس ، وذلك بموضوعية واتزان يُوضع كل أمر من خلالها في نصابه، ويُعطى كل ذي حق

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الغسالمي برقم (٣٤١٥)

ومسلم في كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج برقم (١٠٦٦)

حقه، فيتبين الخير إن وجد فَيُتَّبَع ويؤخذ به، ويظهر الشر والفساد فَيُمنع ويحذر منه قال أبو محمد اليماني رحمه الله- في مقدمة كتابه (عقائد الثلاثة وسبعين فرقة) واصفاً عمله في هذا المؤلف وما قصد منه: " وبيئت ما شككوا فيه وأوهموا به على أهل السنة والجماعة، من أقاويلهم الفاسدة، وتأويلاتهم الباردة، تلبيساً منهم على كل حائر فكر. ضعيف لب ليتبعهم، حتى استنفروا كثيراً ممن جهلوا أمرهم، وشككوا عليهم دينهم بما ألقوا إليهم من مشكل القرآن على غير إشكاله، ومتشابهه على ظاهره، وظاهره على متشابهه، وضربوا عليهم القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ على أنه محكم، وبالناسخ على أنه منسوخ، وبالعام على أنه خاص، والخاص على أنه عام، وبآخر الآية دون أولها، وبأولها دون آخرها، ومعنى آية على آية غيرها، وبغيرها على معناها بجوابها، وتركوا سببها وتسببها، وتركوا جوابها، ولم ينظروا لا ما يفتح القرآن ولا ما يختمه، ولا ما يورده، ولا ما يصدره، وادعوا في متشابهه ما ادعاه المؤمنون في محكمه، وفي محكمه ما ادعوه في متشابهه يحرفون الكلم عن مواضعه، ونسوا حظاً مما ذكروا به، وقربوا إليهم ما بعد، وبعَدوا عليهم ما قرب، وقبحوا لهم ما حَسَن، وحَسَّنوا لهم ما قُبِّح، وحرَموا عليهم ما أُبيح، وأباحوا لهم ما حرَّم عليهم، واخترعوا لهم من ذلك الأدلة الفاسدة والقياسات الباردة، قال الله تعالى: (واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) (١) (٢).

فهذه حال أهل البدع وأرباب التطرف في الأقوال والأفعال، وما وقعوا فيه من الشر العظيم، والخطر الداهم الذي جاء نتيجةً لتكبرهم الصراط المستقيم والمنهج القويم، وبعدهم عن الحق وأهله، ومن خلال ذلك نستطيع أن نقول أن جذور التطرف الفكرية والعلمية تنطلق من الأمور التالية:

أولاً: إتباع المتشابه

وهذا يحصل من أصحاب القلوب المريضة، والأنفس الأمارة بالسوء، التي خالفت الفطرة السليمة، فراغت وزاغت عن الهدى إلى الضلال، وعن الحق إلى الباطل، وعن النور إلى الظلام، وعن الخير إلى الشر، وعن صراط الذين أنعم الله عليهم إلى طريق المغضوب عليهم والضالين، ولذلك اتبع أصحابها المتشابه واخذوا به، وجعلوه طريقهم ودليلهم وقائدهم إلى كل حكم ديني ودنيوي، منطلقين منه في تصوراتهم وتعاملاتهم وجميع أحوالهم، كل ذلك من أجل الفتنة، ومحبة للتأويل، وقصدًا للولوج في حباثلها وما ينتج عنهما، غير عابئين ولا مكثرئين بأوامر الله ونواهيه، ولا مدركين لما ينطوي عليه عملهم هذا من الشرور والأضرار الخاصة والعامّة، ولذلك وصفهم الله سبحانه وتعالى بكل ذلك فقال: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) إلى قوله (أولوا الألباب) (١).

(١) سورة المائدة ، الآية (٧٧) .

(٢) عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٧/١

(١) سورة آل عمران : الآية (٧) .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذرهم".^(٢)
فهل بعد هذه النصوص القواطع، والحجج السواطع لزائغ متبع للمتشابه من عذر على فعله هذا؟

أو لغال ومتطرف مرید للفتنة، قاصد للتأويل من دليل على ما هو عليه من الضلال والإضلال، والفساد والإفساد؟

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن الكريم فجادلوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله).^(١)

قال أبو محمد اليماني رحمه الله:- فمن هذا الباب دخل أصحاب البدع والأهواء على ضعاف الناس في إفساد أديانهم، والاحتجاج منه بمقالتهم لا سيما على من جهل غموضه ومشكله، ومتشابهه (يعني القرآن) وخاصة وعامه، وقد علم الله تعالى أنه يكون في هذه الأمة قوم يدعون في متشابه القرآن الكريم ما يدعي المؤمنون في محكمه، فذكرهم سبحانه وتعالى فقال: (يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة).^(٣)

ها هنا حملهم الناس على القول بالمتشابه على غير معناه، فرحم الله إمرءاً حذرهم ولم يغتر بهم، وألزم نفسه الطريق المستقيمة، واستقتى فيما أشكل عليه أهل الملة القويمة، مع توفيق الله تعالى له، فنحن به وإليه، وإنما قصدت بما أنا ذاكره عنهم في كتابي هذا تحذيراً لمن هو جاهل عن خدعهم فلا يغتر بهم فيقع في شركهم، أو تذكر وقد وقع فيراجع نفسه عن غيرها ويجانبهم.^(١) أ. هـ .

فليس لأحد نجاة ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والصدور عنهما في العبادات، والمعاملات، والأقوال والأفعال والسكنات، وجميع التصرفات، والتعاملات مع المسلمين وغيرهم .

ثانياً: الجهل بالسنة ومعارضتها بالقرآن وعدم الأخذ بها:

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٦٥)، باب (٣) تفسير آل عمران

(باب:منه آيات محكمات) ، برقم (٤٥٤٧) .

ومسلم في كتاب العلم (٤٧) ، باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن .

برقم (٢٦٦٥) .

(١) أخرجه الدرامي في (سننه) في باب (١٧) التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة برقم (١٢١)

واللالكائي في (اعتقاد أهل السنة) برقم (٢٠٣) .

وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه

برقم (١٩٢٦-١٩٢٧)

(٢) سورة آل عمران : الآية : (٧) .

(١) عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٨/١

إن من الآفات العظيمة والفتن الخطيرة التي ضُربت بها الأمة الإسلامية منذ عصورها المتقدمة وحتى يومنا هذا، ومن خلال طوائف ضالة مبتدعة مُتطرفة ومتشددة بعيدة كل البعد عن المنهج الإلهي، نسف السنة النبوية المطهرة، وعدم الاعتراف بها، والأخذ بما جاءت به.

الخوارج وما وقعوا فيه من قتنة وشر

ولعل قراءة علمية موضوعية ودراسة لواقع إحدى الطوائف المتطرفة التي توجد على مر العصور وكر الدهور (وهم الخوارج) ، وبيان ما وقعوا فيه من الانحراف والإفساد والفساد يبين لنا حال كل الجماعات المتطرفة الغالية والمتشددة وجذور فكرها والأسس التي تنطلق منها ، ويعطينا المثال الحي على واقعهم، وما وقعوا فيه من شر عظيم:

قال أبو محمد اليماني: أن أول ما أذكر لك بعون الله من هذه الفرق فرق الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".^(١)

وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم الحكمين حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: (لا حكم إلا لله) .

وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك، فسموا أيضاً الشكاكية.

ومضوا عنه رضي الله عنه، فنزلوا بأرض يقال له حروراء، فسموا أيضاً حرورية . وقالوا :إنا شربنا أنفسنا من الله تعالى فسموا أيضاً شراة.

فلما استقروا في حروراء وهم ثمانية آلاف، وقيل: ستة آلاف مقاتل مضى إليهم على بن أبي طالب -رضي الله عنه- وخطبهم متوكلأ على قوس، فقال: هذا يوم من فُلح فيه فُلح يوم القيامة، أنشدكم الله تعالى، هل علمتم أن أحداً كان أكره مني للحكومة؟ فقالوا: اللهم لا .

فقال: هل علمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: فلم خالفوني وناذوتوني؟

قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً فتنبنا منه ، فنتب أنت إلى الله منه واستغفره نعد إليك .

فقال رضي الله عنه: فإني استغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه.

فلما رجعوا إلى الكوفة، أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وتاب منه، ورآه ضلالاً.

فأتاه الأشعث بن قيس وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تحدثوا عنك أنك رأيت

الحكومة ضلالاً ، والاستقامة عليها كفرأ، وأنت قد ثبتت منها؟

فقام فخطب الناس وقال: من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً

فهو أضل منها .

فلما سمعت الخوارج منه هذا خرجت عن المسجد .

(١) سبق تخريجه ص (١٢٠٥) .

ف قيل له رضي الله عنه : إنهم خارجون عليك .
فقال : لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون .

ابن عباس - رضي الله عنه- يواجه الخوارج

فوجه إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فلما وصل إليهم رحبوا به وأكرموه
وقالوا له: ما حاجتك يا ابن عباس؟

قال: جئتم من عند صهر رسول الله ﷺ وابن عمه، وأعلمنا بربه وسنة نبيه، ومن
المهاجرين والأنصار.

قالوا له: يا ابن عباس إنا أتينا ذنباً حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى، فإن تاب كما
تبنا، ونهض بمجاهدة عدونا رجعنا إليه.

قال ابن عباس: أنشدكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم، أما علمتم أن الله تعالى أمر بتحكيم
الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم فقال عز من قائل: (يحكم به نوا عدل
منكم هدياً بالغ الكعبة)^(١).

وكذا في شقاق الرجل وامرأته بقوله : (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا
إصلاحاً يوفق الله بينهما)^(٢).
فقالوا : نعم.

فقال: أنشدكم الله تعالى هل علمتم أن رسول الله ﷺ امسك عن قتال أهل الهدنة بينه وبين
أهل الحديبية .^(١)

قالوا: اللهم نعم، ولكن علينا ما نفسه عن الخلافة بالتحكيم .

قال ابن عباس: ليس ذلك بمزيلها عنه ؛ لأن الرسول ﷺ ما اسم النبوة يوم الصحيفة،

فلم يُزل ذلك عنه اسم النبوة، حيث كتب الكاتب: هذا ما هادن عليه رسول الله ﷺ .

فقال له سهيل بن عمرو: لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك: اكتب اسمك واسم أبيك .

فقال عليه الصلاة والسلام للكاتب: اكتب محمد بن عبد الله .

فقال الكاتب: لا والله لا نعطيهم الدنيا في ديننا .

فقال لهم رسول الله: ضعوا يدي عليها، فوضعوا يده عليها فمحاها رسول ﷺ بإصبعه،

فلما فرغ الكاتب قال رسول الله ﷺ: " والعقد بيننا كشرح العيبة"^(٢).

(١) سورة المائدة ، الآية : (٩٥)

(٢) سورة النساء ، الآية : (٣٥)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح (١٥٢) ، باب (٧) الصلح من المشركين برقم (٢٧٠٠) .

ومسلم في كتاب الجهاد والسير (٣٢) ، باب (٣٢) صلح الحديبية ، برقم (١٧٨٣)

يعني: إذا حُلَّ بعضه انحل جميعه، فاتقوا الله وأطيعوه، فعاد منهم ألفان وبقي أربعة آلاف .

فاجمع رأيهم على البيعة لعبد الله ابن وهب الراسبي، فبايعوه، وخرج بهم إلى النهر، فاتبعهم على ابن أبي طالب رضي الله عنه، فوقع بهم فقتل ألفين، وبقي أربعة آلاف وثمانمائة فيهم ذو الثدية، بعد أن قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ارجعوا وادعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب .

قالوا : كلنا قتله، وشركة في دمه .

وذلك أنهم لما خرجوا إلى النهران لقوا عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله

ﷺ وفي عنقه مصحف، ومعه جارية وهي حامل .

قالوا: إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك .

فقال: أحيوا ما أحيا القرآن، وأميتوا ما أمات القرآن .

قالوا: حدثنا عن أبيك .

فقال لهم: نعم، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول " تكون فتنة بعدي يموت قلب الرجل

كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً فكن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل".^(١)

قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً .

قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم، وفي عثمان قبل الحدث؟ فأثنى خيراً أيضاً .

قالوا: فما تقول في الحكومة؟

قال: أقول علي - رضي الله عنه- أعلم منكم وأشد توكياً على دينه .

قالوا: إنك لست تتبع الهدى، فأخذوه إلى شاطئ النهر فذبحوه، فلما أمذقر دمه على

الماء وجرى مستقيماً قتلوا جاريته.^(٢)

ثالثاً : الجهل بدين الله :

(٢) أخرجه أحمد في (مسنده) (٣٢٥/٤-٣٢٦)

وأبو داود في كتاب الجهاد (١٥) ، باب (١٥٦) في صلح العدو، =

= برقم (٢٧٦٦) ، بلفظ : "وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلا

ولا إغلال " .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١)، باب (٥١) الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، بلفظ

:"بادروا بالأعمال قبل تظاهر الفتن " ، ولفظ "بادروا بالأعمال فتناً .." برقم (١١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٨/١-١١ .

وانظر "الأحاد والمثاني" لابن أبي عصام (٢٨٣) ، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد (٢٤٥/٥) ، و"معجم

الطبراني الكبير" (٣٥٤٧)

هذه هي حال أهل التطرف والأهواء اليائسة البائسة، ومناهجهم الخاوية الفاسدة، وطرائقهم المشوهة والعقيمة، التي يمثل الجهل ابرز سماتها، وعنوان علومها ومعارفها، والسائد على مبادئها، والقائد والرائد لكل أعمالها وتصرفاتها، فتظلم في موضع العدل، وتتكلم في موضع الصمت، وتقدم في وقت الإحجام، وتحجم إذا دعى داعي الإقدام، تفرق ولا تجمع، وتهدم ولا تبني، وتتجاوز كل القيود والأحكام والعهود والمواثيق لتقع في الهوام والطوام من الأفعال كقتل المسلمين والأبرياء والمعاهدين، وترك الأعداء مدعية التقرب بذلك إلى الله، وتكفير كل مخالف لما هي عليه، مهدرة بذلك الدماء المعصومة مثيرة نيران الحروب والفتن، غير ناظرة أو عابئة بالنتائج الوخيمة والعواقب العظيمة المترتبة على فعلهم، ولذلك قال الرسول ﷺ: " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها" (١).

لكن أين هم من سنة رسوله ﷺ وإتباعها، وفهم ما جاءت به من حقائق وقواعد وأسس تبين ما أجمله القرآن، وتفسر ما أشكل فيه، وتوضح معانيه ومبانيه، وتخصص عامه، وتفيد مطلقه، وهي بذلك غير خارجة عن شرع الله ووحيه، قال الله تعالى: (إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) (٢).

فتوقف طالب العلم الحق على كل مباغية من خلال ما جاء عن رسول الله ﷺ من أقواله وصفاته وأفعاله وتقريراته التي جاءت وسطاً معتدلة بعيدة عن التطرف والتشدد ومجانبة للغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، ومن هنا جاء تشديده ﷺ على من ادعى الاكتفاء بالقرآن الكريم عن السنة في أحكام الإسلام ومبادئه فقال: "لألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا إنني أوتيت القرآن ومثله معه" (١).

(١) أخرجه الرافعي في "التدوين في أخبار قزوين" (٢٩١/١)

عن أنس رضي الله عنه .

وتشهد له الأحاديث الصحاح الواردة في التحذير من الفتنة وأربابها .

(٢) سورة النجم ، الآيتان : (٥.٤)

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب السنة، باب لزوم السنة،

برقم (٤٦٠٤ - ٤٦٠٥ - ٤٦٠٦)

والترمذي في "سننه" أبواب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال

عند حديث النبي ﷺ برقم (٢٨٠٠).

وقال: "هذا حديث حسن، وروى بعضهم عن سفيان بن المنكر

عن النبي ﷺ مرسلأ...".

وفي نفس الباب ، برقم (٢٨٠٢) وقال: " هذا حديث غريب من هذا الوجه"

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب (٢) تعظيم حديث رسول الله ﷺ

والتغليظ على من عارضه، برقم (١٣) .

وقال تعالى: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) (١).
قال الشافعي وقاتدة والكسائي: (الحكمة) هي السنة، ولذلك قال p: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي". (٢)

أوصاف أهل التطرف والغلو

إن مما يبرز جذور التطرف فكرياً وعلمياً ويبيئهما بشكل واضح وظاهر هو التعرف على أوصافهم، وتبيين صفاتهم، والمتأمل في حال المتطرفين والغلاة والفرق المتشددة الغالية يجدهم على مر العصور وعبر تاريخ الأمة تجمع بينهم خصائص معينة، وتجمعهم أوصاف بيئة تكاد تطرد فيهم.

وقد ذكر العلماء لهم أوصافاً إجمالية وتفصيلية، أبرزها وأظهرها في كثير من الغلاة وصفان يجمعهما حديث رسول p الذي رواه أبو سعيد الخدري- رضي الله عنه- وهو مخرج في الصحيحين في قصة الرجل الذي اعترض على قسمة النبي p وإعطائه لصناديد نجد أكثر من غيرهم فقال: اعدل يا محمد، فقال الرسول p: "ومن يعدل إذا لم أعدل" ثم أدبر الرجل فأستأذن رجل من القوم في قتله، يرون أنه خالد بن الوليد، فنهاه النبي p عن ذلك وقال: " يخرج من ضئضي هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، والله لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد". (١)

الوصف الأول من أوصاف المتطرفين والغلاة

قوله p " يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم" أي: أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقرائه، وهم لا يفقهونه ولا يتفقهون فيه، ولا يعرفون مقاصده.

والدارمي في "سننه" باب السنة قاضية على كتاب الله (١٤٤/١) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : (٣٤) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج (٥) ، باب (١٩) حجة النبي p ، برقم (١٢١٨) بدون لفظة "السنة" .

وبها أخرجه مالك في "الموطأ" (٩٨٨/٢) برقم (١٥٩٤) .

والحاكم في "المستدرک" (١٧٢/١) .

والبيهقي في "السنن الكبرى" (١١٤/١) .

قال النووي – رحمه الله-: " المراد أنهم ليس لهم حظ منه إلا مروره على أسنتهم، لا يصل إلى حلوهم فضلاً على أن يصل إلى قلوبهم ؛ لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب".^(٢)

وعدم فهمهم للقرآن يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الأعداء من الكفار فيحملونها على المسلمين .

قال ابن عمر – رضي الله عنهما- في الخوارج: " إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين".^(١)

كما أنهم يتبعون متشابه القرآن، كاستشهادهم على أبطال التحكيم بقول الله سبحانه: (إن الحكم إلا لله)^(٢) .

فالمعنى المأخوذ من الآية صحيح في الجملة، وأما على التفصيل فيحتاج إلى بيان، ولذلك رد عليهم علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- فقال: " كلمة حق أريد بها باطل".^(٣)
قال ابن حجر – رحمه الله -: وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم : " لا حكم إلا لله"، انتزعوها من القرآن، وحملوها على غير محلها.^(٤)

ويؤدي بهم هذا القصور في فهم القرآن إلى الخروج عن السنة، وجعل ما ليس بسيئة سيئة، وما ليس بحسنة حسنة .

فهم إنما يصدقون الرسول ﷺ فيما بلغه من القرآن، دون ما شرعه من السنة التي تخالف بزعمهم ظاهر القرآن، وما كان اعترض الرجل على قسمة النبي ﷺ^(١) إلا من هذا القبيل، فقد خرج عن السنة وجعل ما ليس بسيئة سيئة .

وهذا القدر (أي تحسين القبيح، وتقبيح الحسن) قد يقع فيه بعض أهل العلم خطأ في بعض المسائل، لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة.^(٢)

^(٢) فتح الباري ، (٢٩٣/١٢)

وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي : (١٥٩/٧)

^(١) أورده البخاري معلقاً، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل

الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم : (٢٠/٩) .

ووصله الطبري في تهذيب الآثار بإسناد صحيح انظر: فتح الباري

(٢٨٢/١)

^(٢) سورة الأنعام : الآية (٥٧) .

^(٣) ورد هذا الأثر في قصة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- مع الخوارج

انظر : صحيح مسلم : (٧٤٩/٢)

^(٤) فتح الباري : (٦١٩/٦)

^(١) سبق تخريجه ، ص : (١٢٠٥)

^(٢) انظر مجموع الفتاوي : (٧٣/١٩) ، وظاهرة الغلو في الدين،

الوصف الثاني من أوصاف المتطرفين والغلاة :

التكفير واستحلال الدماء : يدل على ذلك قوله p في الحديث المتقدم: " يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان"^(١)، وهذا نتيجة لتكفير المسلمين الذي يكاد أن يكون وصفاً مشتركاً بين طوائف التطرف والابتداع والغلو.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين، وأموالهم ، وأن دار الإسلام دار كفر ودارهم دار إيمان. وكذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة والجهمية، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقهاء ومتكلميهم .^(٢) أ. هـ .

واستحلالهم دماء المسلمين نتيجة لتطرفهم وغلوهم وابتداعهم، إذ يرون من ليس على طريقتهم خارجاً من الدين حلال الدم، وهذا شأن كل متطرف وصاحب كل بدعة. قال أبو قلابة- رضي الله عنه : "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف"^(٣) وكان أيوب السختياني يسمي أصحاب البدع خوارج ويقول: " إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا في السيف"^(١).

وبهذا يتبين أنهم يجمعون بين الجهل بدين الله، والجرأة على تكفير المسلمين واستحلال دمائهم، وظلم عباد الله، ولا شك أن هذه أمور عظام تورث الخلاف والفرقة وتنمي العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتقوض مبادئ الشريعة وأحكامها من أسسها وأصولها ، يقرر ذلك شيخ الإسلام ويصفه قائلاً: (طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم، فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم).^(٢)

(ص: ٥١.٥٠)

(١) سبق تخريجه ، (ص : ١٢.٥)

(٢) مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام : (٧٣/١٩)

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ، باب إتباع السنة : (٤٤/١)

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، باب إتباع السنة : (٤٦.٤٥/١)

(٢) الرد على البكري : (٢٥٥/٢) .

ويزيد شيخ الإسلام هذا الأمر بياناً وتجليّة عندما يجعل هاتين الصفتين هما أصل التطرف والبدع، والعلامتان المميزتان للمبتدعين والغلاة والمتطرفين .^(٣)

٣- الجذور النفسية .

إن من يتروسم هدي الإسلام ومنهجه ووسطيته في جميع أحكامه وشؤونه فإنه يثمر له هذا الشأن أن يسير في حياته بسعادة وطمأنينة ، وبروح عالية ، ونفسية متميزة ، وتوازن بين مطالب الجسد والروح ، مصداقاً لقول الله تعالى : " من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " .^(١)

يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - على الآية ^(٢) " فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح فلنحيينه حياة طيبة . وذلك بطمأنينة قلبه ، وسكون نفسه ، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه

وفي مقابل هذه الحال من لم يلتزم هدي الكتاب والسنة فأعرض عنهما ، وانحرف عن هديتهما فإن من العقوبات التي تنال في الدنيا أن تلازمه الأعراض والأمراض النفسية من القلق والاضطراب والكآبة ، وتقلب الأحوال وغير ذلك ، ولذلك يقول الله عز وجل مبيناً هذا الجزاء الدنيوي الأخرى لمن فعل ذلك " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى " .^(١)

فإن المعيشة الضنك التي ذكرها الله في الآية عامة في دار الدنيا بما يصيب المعرض عن ذكر الله وهو كتابه الذي أنزله من الهموم والغموم والآلام التي هي عذاب معجل ، وفي دار البرزخ ، وفي الدار الآخرة ، لأن الله أطلق المعيشة الضنك ، ولم يقيد بها بحال .^(٢)

وإنما قدمت بهذا التقرير المبني على الاستدلال الظاهر لبيان أن التطرف لا يمكن أن يصدر من نفس سوية ؛ لأنه خلاف حكم الله وشرع الله ، ولذلك فإن من ينحو هذا المسلك لابد أن يبتهل بصورة من صور الانحراف النفسي .

وانظر : ظاهرة الغلو في الدين : (ص : ٥٣.٥٢)

^(٣) انظر : كتاب ظاهرة الغلو في الدين : (ص : ٥٣)

(١) سورة النحل ، الآية : (٩٧) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / ٤٤٩

(١) سورة طه ، آية : (١٢٤)

(٢) انظر : تيسير الكلام الرحمن ، مرجع سابق / ٥١٦

سواء حصل هذا الانحراف قبل ممارسة صور التطرف أو أثناء الممارسة أو بعدها ، هذا من وجه .

ومن وجه آخر : هدفي دفع ما قد يلصقه بعض الجهلة عن قصد أو عن غير قصد من اتهام المتمسك بالدين بمثل هذه التهم .

والواقع هو عكس هذا التصور ، وإذا تبين هذا فإن المستقرى لواقع المتطرفين وممارستهم وأحوالهم يمكن أن يرسم صورة ظاهرة نفسية غير سوية، أنتجها هذا التطرف ، قد تبدأ بانحراف يسير ، وقد تكون جذوراً عميقة تنتهي بالمتطرف إلى درجة من الإحباط واليأس والتشاؤم مما يجعله كارهاً لكل خير، منتحراً قاتلاً لنفسه ولغيره من هذه الحقيقة .

ويمكن رصد معالم كثيرة من الانحراف النفسي التي يمكن اعتبارها جذوراً هامة لإفرازات هذا المرض ، وأهمها :

١- الإحباط: والمقصود به شعور الشخص بخيبة أمل تجاه ما يعتقد مبادئ أو حقوقاً أو تصحيحاً أو غير ذلك.

فيتبنى الشخص صوراً من الغلو المذموم^(١) ، ثم يمارس الدعوة إليها بإقضاء وضيق أفق .

ثم يتطور الأمر حتى يكون ممارسة للعنف تجاه من يخالفه في الرأي، فيبدأ هذا الأساس بشعور يتنامى مع تراكم الأحداث حتى يتحول إلى سلوك متأصل .

٢- الغلظة والخشونة والفظاظة : وهذه وإن كانت سمات للنفس المتطرفة ، إلا أنها من وجه آخر تعتبر جذوراً نفسية، حيث تكتسب هذه الصفات من البيئة المحيطة بالشخص ، سواءً في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع^(٢) فينعكس ذلك على سلوك الفرد حتى تصبح جزءاً من تكوينه النفسي، وتركيبه الاجتماعي .

٣- وعلى هذا التصور تتكون سمات أخرى نفسية هي نتاج البيئة والتربية والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان، ومن أبرزها شدة الانفعال والاندفاع، والكراهية المطلقة للمخالف حيث تسيطر هذه الأساليب على المتطرف، وتتحول إلى سلوك نفسي يتعامل به مع الآخرين .

٤- وهناك من علماء النفس التحليليين من يرى أن جذور التطرف ترجع إلى غريزة الموت ، والميل إلى التدمير والعدوان ، وهو ميل جبلي يمكن أن يكون إيجابياً إذا

(١) انظر : موقع الإسلام (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

والإرشاد) - صفحة الإرهاب- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف

(٢) انظر المرجع السابق

وجد مصرفاً واشباعاً مثالياً ، لكنه يكون ضاراً و عدوانياً إذا لم يجد مصرفاً طبيعياً .
(١)

وعندي أن هذه نظرة فيها شيء من التشاؤم والتصنيف غير الدقيق، بل إن الأصل في النفس الاعتدال والخير والاستقامة ، وهذا مقتضى الفطرة التي خلقها العزيز الرحيم، لكنها قد تنحرف عن مسارها إلى العدوان والتدمير نتيجة التربية أو البيئة أو غيرها كما سبق .

٥- سيطرة الذات الدنيا الناتجة عن الهوى، والنفس الأمارة بالسوء ، وضعف الذات العليا الناتجة عن النفس اللوامة والعقل والضمير، فالنفس الإنسانية عدو للإنسان، وقد أمر بمخالفة هواها، قال الله جل وعلا : " قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" (١) .

أي : إن النفس الإنسانية تخلق في غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل والتغير والتأثر والانفعالات النفسية^(٢) فالنجاة بها تكون بتزكيتها، وحمايتها بالشرع والعقل من مزلق الانحراف .

وإذا ضعف العقل ضعفت السيطرة، وأصبحت للذات الدنيا، وتحصل هذه السيطرة لدى الشخصية التي تشعر بالنقص في الذات، أو تكون ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان، وقد تكون نتيجة سلوك الأباء أو نتاج تربيتهم.^(٣)

٦- تضخيم النفس ، وإعطائها أكبر من حجمها، مما يدفعها إلى التصرف وفق ما تمليه هذه المشاعر.

ويعنى هذا السبب : أن يعتقد الشخص مكانة لنفسه دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق، وقد يكون مرضاً عقلياً يُتَبَلَى به الشخص فيُغالي في تقدير نفسه ، حتى لو كان هذا على حساب الآخرين، وقد يكون هذا الشعور نتيجة شعور بالتقصير تجاه النفس أو الدين أو المجتمع ، فيلجأ إلى هذا الأسلوب كحيلة دفاعية نفسية لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره بزعمه .^(١)

٧- تبدل الأحاسيس، وانفصام المشاعر، وهو عامل مهم يمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلاً عن واقعه، مخطئاً في تقدير ظروفه، خالياً من المشاعر وغير مكترث بشيء .^(٢)

(١) انظر الموقع السابق ، صفحة الأسباب النفسية للإرهاب والعنف والتطرف

(١) سورة الشمس ، الآيتان : (١٠.٩)

(٢) تيسير الكريم الرحمن / ٩٢٦

(٣) موقع الإسلام صفحة الإرهاب، الأسباب النفسية للإرهاب والعنف والتطرف .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

هذه جملة من الجذور النفسية التي تعتبر دافعاً للتطرف ، ومسبباً من أسبابه تبينت لي بالتتبع والاستقراء ، والله أعلم

ب - تحول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى تنظيمات إرهابية متطرفة .

إن المتأمل للجماعات الإسلامية قديماً وحديثاً والساير لأغوار أحوالها وأطوارها وجميع مراحلها، والعارف بمبادئها وتنظيماتها، والكاشف لأهدافها ومطامعها، والمتبين لوسائلها وأساليبها ومناهجها وطرقها، يعلم علم اليقين، ويدرك إدراكاً تاماً، ويقتنع قناعة جازمة بأنها قامت في مواجهة الولايات التي كانت تعيشها والحكومات التي تتواجد تحت مظلتها وحكمها، لأسباب واهية، ومبررات متهافئة.

فهي وجدت على جرف هار فانهار بها في مواطن الردى، وقادها إلى مستنقعات الانحراف والهوى والشهوة والشبهة، وأوردها المهالك، وأوقعها في البحث عن وسائل بغیضة وتنظیمات مشبوهة خطيرة، تعتمد الفساد والإفساد، والإرهاب والتدمير .

فجهل أقطاب هذه الجماعات والمنتسبين إليها بميراث p وتقریطهم في تعلم ما لا یسعهم جهله، أو إعراضهم عن العلم النافع، وصددهم عن العمل بما یعلمون إتباعاً لما تهوى الأنفس، كان له الأثر الكبير في ضیاع الهوية الإسلامية، وذوبانها أمام عولمة الإرهاب والفتنة، حتى أصبح سعي كثير من الناس للجماعة ولزومها السبب الرئيس في التطرف ومفارقتهم للجماعة، والمروق منها، والوقوع في الفرقة والمشاقة، وإشعال فتنة الإرهاب العالمي والسقوط في الفتن العامة، التي تموج كموج البحر، منذ قديم الزمن إلى زمننا الحاضر .

ومن أمثلة ما وقع في التاريخ من الحركات الهالكة، كالحركات التي ادّعت كل واحدة منها، أنها حركة المهدي المنتظر، وأفرزت مثل أحداث الإرهاب في الحرم المكي الشريف، كفتنة القرامطة، وفتنة جهيمان، ومهدية الهالك، أو حركة حادثة تدعى أنها حركة أمير المؤمنين، كحركة طالبان، متجاهلة غيرها من حكومات إسلامية سابقة لها.

أو ما یسمى بتنظیم الجهاد والهجرة المصرية، أو تنظیم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن، بعد أن خلع يده من الطاعة، وفارق الجماعة، أو غير ذلك، مما أفرز شراً وإرهاباً، وتحولت بسببه تلك الجماعات إلى تنظیمات إرهابية، قامت بأحداث عظام، وشجعت ودعمت أعمال إجرامية مثل: أحداث التفجيرات الإرهابية في الرياض والخبر، وأحداث 11 سبتمبر الإرهابية على أمريكا، وما سبقها وتلاها من أحداث إرهابية أخرى .

وهي إنما حدثت بسبب مخالفة المحدثين لها المراد الشرعي بالجماعة وما وقعوا فيه من تطرف، وحُسبت عالمياً على الإسلام والمسلمين حسبناً يكاد يمحو بعولمته الهوية الإسلامية، والإسلام والمسلمون منها براء .

وهذا الجهل بالمراد الشرعي بالجماعة أو تجاهله هو الواقع المؤسف، لدى الكثير من المسلمين، بل لدى الكثير من الدعاة، خصوصاً المعاصرين من أصحاب المناهج الدعوية المخالفة للمنهج الشرعي.

مثل أصحاب المنهج الذي يدعو إلى اعتقاد أنه ليس للمسلمين اليوم جماعة يرجعون إليها، ذات ولاية وبيعة شرعية، وأنه ليس في الأرض اليوم جماعة للمسلمين، بالمراد الشرعي بالجماعة، التي ورد في النصوص الشرعية ذكرها والحث على لزومها، وتحريم الخروج عليها .

وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد یوجبون على الأمة الإسلامية أن تسعى لإيجاد الجماعة حسب مفهومهم الخاطيء، بل یرون السعي في إيجادها ونصب الإمام العام فرض عين، على كل فرد

مسلم، حتى توجد الخلافة العامة المزعومة في أذهانهم، التي تدين لها الأمة كلها، من أدناها إلى أقصاها، للخليفة فيها بالولاء والنصرة والمرجعية^(١). وبينون ذلك المعتقد الفاسد على ما يؤصلونه من أصل فاسد، هو : أن الجماعة (إنما تُطلق في النصوص الشرعية على إطلاقين، لا غير: إطلاق من حيث البناء والكيان .

وإطلاق من حيث المنهج والطريقة . فمن حيث البناء والكيان : فالجماعة تُطلق على التي اتفقت آراء جميع المسلمين فيها على إمام واحد بعقد بيعة .. فهذه هي التي يحرم الخروج عليها، وهي التي قال الرسول ﷺ فيها لحذيفة - رضي الله عنه- : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" الحديث^(٢). وقالوا : "يجب على المسلمين السعي لإيجاد هذه الجماعة، وتنصيب الإمام المتفق على بيعته"

بكل طريق وأي وسيلة كانت شرعية أو غير شرعية ، معقولة أو غير معقولة، حتى لو كان ذلك باعتماد القتل والتدمير، والإفساد، مما جعل تلك الجماعات المنادية بذلك تعتمد تنظيمات إرهابية مشبوهة، وطرق شيطانية من أجل الوصول إلى ذلك . ويترتب على هذا التأصيل الفاسد اعتقاد فاسد، وهو : أن الجماعة غير موجودة الآن ؛ لأن الآراء منذ قرون عديدة لم تتفق على إمام واحد لجميع المسلمين بعقد بيعة شرعية . والتعليل لاعتقاد عدم وجود الجماعة الآن بعدم اتفاق جميع المسلمين اليوم على إمام واحد بعقد بيعة هو تعليل معلول ، حيث لا يلزم من عدم الاتفاق على إمام واحد عدم وجود جماعة المسلمين، ذات الولاية ببيعة شرعية، يُرجع إليها، ويحرم الخروج عليها. ويولد هذا المعتقد الضال الفاسد إباحتُ الخروج على جميع الحكومات الإسلامية، حتى حكومة المملكة العربية السعودية ؛ لأن المسلمين لم يتفقوا كلهم على أن يبايعوا إماماً عاماً لجميع المسلمين ، فذلك -حسب هذا المعتقد الفاسد- يبيح لهم اعتبار الحكومات غير شرعية لأنها متعددة، واعتقاد عدم وجود حكومة شرعية للمسلمين اليوم . وهذا هو مفهوم من يتسمون بالإخوان المسلمين ، أصحاب توحيد الحاكمية ، من الخوارج، والمعتزلة، وأهل التكفير، وجماعة التبليغ الهندية، وما يسمى بجماعة تنظيم الجهاد والهجرة المصرية.

(١) أنظر : الطريق إلى جماعة المسلمين لحسين بن محمد بن علي جابر،

والمراد الشرعي بالجماعة ، ص (١٠٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة

في الإسلام ، برقم (٣٦٠٦) .

أو ما يُسمى بتنظيم القاعدة، وغيرهم من الجماعات والتنظيمات التي يتبنى أصحابها الفتن والتخريب والإفساد في الأرض ، والتحزب على ذلك ولاءً وبراءً، وهو مفهوم خاطئ ضال، وعقيدة فاسدة، يترتب عليه المخالفة التامة لسنة الرسول ﷺ .

ويترتب عليه منازعة ولاية الأمور في ولاياتهم، أي : منازعة الأمر أهله، وهذا لا يجوز شرعاً كما هو معلوم مقرر في النصوص الشرعية، كما لا يجوز منازعة الأمر أهله في العقل كوناً .
وأما الإطلاق الثاني للجماعة، على تأصيل هؤلاء المتطرفين المنحرفين فهو : إطلاق الجماعة من حيث المنهج والطريقة .

قالوا : وهذه لا يمكن حصرها في واحدة من الجماعات الإسلامية القائمة الآن ، المعروفة بأسمائها وقادتها ونظمها وأعضائها.

وذلك مثل جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ ، وحزب التحرير، وغيرها .

قالوا : (لأنها كلها ليست إلا وسائل للدعوة جائزة) .

وقالوا : إنه لا يضير المسلم أن يختار من هذه الجماعات -التي ليست إلا وسيلة للدعوة - جماعة، يراها أقرب إلى الحق والصواب .

والدعوة إلى هذا ليس إلا دعوة إلى التفرق والتطرف الذي ينتج النزاعات والصراعات والإرهاب من غير شك ؛ لأنها دعوة إلى جماعات متعددة الأهواء متباينة الآراء ، متضادة متناحرة فيما بينها، كل واحدة لا تتفق مع الأخرى، بل تبدها أو تفسقها أو تكفرها؛ لأن فيها الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية ، والصوفية، والخوارج ، والجبرية، والمرجئة، وكلها متناقضة متضادة في مناهجها وعلومها وتصوراتها، متباينة في مقاصدها ومراداتها، متفرقة في دعواتها، والقول بأنها متفقة باطل في الواقع .

ولفظ خبر الرسول ﷺ يرد ذلك، كما في حديث معاوية بن أبي سفيان الذي خرجه أبو داود والترمذي - وقال حديث حسن صحيح-(¹) وصح من رواية بن أبي عاصم ، في كتاب السنة له من طرق متعددة، قال معاوية -رضي الله عنه- قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر : "إن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنين وسبعين فرقة في الأهواء، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة ... " الحديث .(¹)

(¹) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة،

برقم(٢٦٤١) .

وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢١٨/١) من حديث عبدالله بن عمر .

والطبراني في المعجم الصغير : (٢٩/٢) من حديث أنس بن مالك .

(¹) أخرجه الإمام أحمد في المسند : (١٠٢/٣)

وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم (٤٥٩٧).

وابن أبي عاصم في السنة (٧/١) .

وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة .

فإن قوله : " إلا واحدة، وهي الجماعة" وفي رواية : " هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" ينفي التعدد المتضاد، فتعين أن تكون الجماعة واحدة ، وإن تنوعت في صورها، وتعددت بتعدد الأماكن، والأزمان، والأجناس، والأحوال، كتعدد صور جماعاتهم بتعدد مساجدهم في الصلاة، فهم جماعة في المنهج والعلم والتصور، وفي النية والإرادة، والعمل والطلب والغاية، وهم أهل السنة والجماعة.^(٢)

لكن مع الأسف ينطلق هؤلاء الدعاة في دعواتهم إلى الله بزعمهم، من تلك المنطلقات المتفرقة، التي لا ترجع إلى مرجعية تجمعها، وينطلقون من تلك المفاهيم الخاطئة للمراد الشرعي بمفهوم الجماعة، فيأتون إلى الناس من دعواتهم المفارقة بجهالة وبغي، وبدعة وضلالة، ويسلكون مسلك الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون، كالخوارج المارقة، الذين يفتاتون على أهل الإسلام والسنة، ويحرجونهم بممارساتهم الضالة باسم الإسلام، والإسلام منها براء، وباسم السنة والسلفية وهي ليست من منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح في شيء .^(١)

ج- سمات التطرف في جماعة التكفير والهجرة كنواة للتنظيمات الإرهابية المتطرفة في العصر الحديث :

١- أسباب نشوء الجماعة :

^(٢) انظر التنبيهات السننية على العقيدة الواسطية للعلامة عبدالعزيز بن ناصر

الرشيد ، ص : (١٣)

^(١) انظر : المراد الشرعي بالجماعة ، ص (١٠-١٢)

٢- مراحل انتشار فكر الجماعة :

أ- الدعوة .

ب- الاستضعاف .

ج- التمكين .

١- أسباب نشوء الجماعة :

سبق الحديث عن الجذور العلمية والفكرية، والنفسية، والتاريخية لظاهرة التطرف، وتبين من خلال العرض السابق الصلة الظاهرة بين السابقين واللاحقين، وظهور الإعجاز النبوي في استمرار هذا الفكر وتشابه مناخ ظهوره في كل حقبة تاريخية، وحينما تتضح هذه المعالم فإن أبرز الأمثلة التي تدل على كل ما سبق وتعتبر تجسيداً معاصراً للأسباب السابقة، جماعة ظهرت في أرض الكنانة، وامتد نشاطها في بلاد مختلفة، وعانت أمة الإسلام من امتداد فكرها، وتجرت مرارة الأسي من آثار مبادئها، ووصم الإسلام بما هو منه براء من خلالها، إنها الجماعة التي تسمى نفسها "جماعة المسلمين" ولكنها اشتهرت عالمياً وإعلامياً بجماعة التكفير والهجرة" استناداً إلى أبرز انحرافاتهما، وأهم مرتكزاتها، فهي مثال واقع لتنظيم متطرف .

إن معرفة ظروف نشأة هذه الجماعة، وأهم مبادئها، وصور نشاطها، وواقع انتشارها كل ذلك يمكن من تقويم هذه المشكلة المزمنة المستعصية، ومعالجتها تحت رؤية مثالية واقعية، تعتمد على نصوص الشرع المطهر، وما فهمه سلف هذه الأمة منها، وعلى أن يكون الطرح والمعالجة بموضوعية واتزان، ووسطية واعتدال، بعيداً عن الغلو والجفاء والإفراط والتفريط والانفعالات التي لا تنتج حلاً، ولا يُوصل من جرائها إلى دواء نافع . .

وأول ما يجب إبرازه عن هذا التنظيم هو الظروف التي أدت إلى نشأته، وما سبق الحديث عنه من جذور هي أسباب رئيسة لظهورها، لكن الأسباب الخاصة التي كانت وراء نشوئه أهمها :

١- أنها رد فعل لعوامل سياسية واجتماعية، حيث كان في تلك الفترة موقف رسمي استهدف بعض الحركات الإسلامية، وأودع زعمائها السجون، وحصلت صور من التغريب (١).

(١) أنظر : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، د. عبدالرحمن

وليس هذا من باب التبرير، ولكن من باب الواقع التاريخي، وإلا فإن الانقسام وظهور الجماعات أمر لا يقره الإسلام؛ لأنه مخالف لما قررته أحكام الشريعة من وجوب الاجتماع والتزام جماعة المسلمين، والتحذير من الانحراف والوقوع في التحزبات والانقسامات.

كما أن معالجة هذه الأخطاء مهما كانت لا يكون بردود الأفعال المتطرفة، وإنما بمنهج متوازن، ينطلق من الحكمة والنصيحة، ولكن ما حصل هو أن هذا الموقف الرسمي جعل فئة من الناس تقابل هذا الشأن بالغلو والتطرف ومن ثم التكفير، الذي ينتج عنه استباحات الدماء والأموال والأعراض.

ومن أهم الأسباب في نظري: التربية التي تلقاها زعماء هذا التنظيم على يد جماعة أخرى لا تقل خطراً وضرراً عنها، وهي: "جماعة الإخوان المسلمون" إذ يعد تنظيم التكفير جزءاً منفصلاً من جسد جماعة الإخوان المسلمين، وهذا الاستنتاج رغم أن بعض الباحثين لا يستسيغونه^(١)، وربما ينكره إلا أن من يربط بين الجماعتين يجد تأثير إحداهما في الأخرى تأثيراً ظاهراً، ويمكن أن أحدد نقاطاً بارزة توضح الصلة بين الجماعتين:

- ١- أن الزعماء الذين أسسوا هذا التنظيم كلهم من جماعة الإخوان كما سيأتي في الحديث عن نشأة الجماعة وأبرز مؤسسيها.
- ٢- أن من يقرأ بتمعن فكر سيد قطب - وهو أبرز جماعة الإخوان وأكثرهم تأثيراً في أعضائها - يجد أن أفكار التكفير وتجهيل المجتمعات، والدعوة إلى الخروج على الأنظمة والحكام ظاهرة في أقواله وكتاباته، وتنظيره وتنظيماته

ولخطورة هذا الاستنتاج أقف على نصوص كفر فيها سيد قطب عامة المسلمين، وإن كانوا يقولون: لا إله إلا الله، فيقول مثلاً^(٢): "لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور لأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يردد، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم - وهي مرادف للألوهية ..."

(١) انظر: التكفير جذوره، أسبابه مبرراته، د. نعمان السامرائي ٧٨/ وما بعدها

(٢) في ظلال القرآن، ١٠٥٧/٢

وقال أيضاً^(١) : "البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد بعدما تبين لهم الهدف، ومن بعد أن كانوا في دين الله" .
وقال في كتابه معالم في الطريق^(٢) : " يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة، لا لأنها تعتقد بالوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله، ولكنها تدخل هذا في الإطار ؛ لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها .

وقال^(١) : " إنما تمثل الإسلام في الاعتقاد والشعائر وإفراد الله سبحانه بالحاكمية، والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية - في أي زمان ومكان- هم مشركون، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله مجرد اعتقاد ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده فالإله هنا يكونون كالحنفاء الذين لم يعتبرهم أحد مسلمين، إنما يعتبر الناس مسلمين حين يتمون حلقات السلسلة ، أي : حين يضمون إلى الاعتقاد والشعائر أفراد الله سبحانه بالحاكمية، ورفضهم الاعتراف بشرعية حكم أو قانون أو قيمة أو تقليد لم يصدر عن الله وحده " .

فأي صراحة في فكر التطرف والخوارج أكثر من هذا، فهو وصف لكل المسلمين حكماً ومحكومين بالجاهلية والردة حتى لو قالوا واعتقدوا " لا إله إلا الله " ، وأدوا الشعائر، بل ها هو يجعل اتخاذ المواسم والأعياد، والمخالفة في الزي والتبرج شركاً واضحاً ظاهراً ، فيقول^(٢) : "هناك الشرك الواضح الظاهر ، وهو الدينوية لله في شأن من شؤون الحياة الدنيوية في شرع يتحاكم إليه - وهو نص في الشرك لا يجادل عليه-والدينوية في تقليد من التقاليد كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله، والدينوية في زي من الأزياء يخالف ما أمر الله به من الستر، ويكشف أو يحدد العورات " .

وفي حكم ظاهر لا يتطرق التأويل إليه وهو يتحدث عن ما سماه "بفقه الحركة" ، وهي التي تنشأ لمواجهة الجاهلية الشاملة كما قال^(١) : "هذا النوع من الفقه هو الذي تحتاج إليه الحركة الإسلامية الوليدة، أما الفقه الخاص بأنظمة الدولة وشرائع المجتمع المنظم المستقر فهذا ليس أوانه ... إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي" .

وهكذا يتضح جلياً كيف أنه لا يرى أحد يمثل المسلمين أو يحقق الإسلام.

(١) في ظلال القرآن ، ١٠٥٧/٢

(٢) ص ١٠١

(١) في ظلال القرآن ، ١٤٩٢/٣

(٢) في ظلال القرآن ٢٠٣٣/٤

(١) في ظلال القرآن ٢١٢٢/٤

وفي شأن الجزء الثاني من دعوة التنظيم وهو ما يسمى بالهجرة ، فهاهو يقول^(٢) : " لا نجاه للعصبيّة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب إلا بأن تنفصل عقدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها حتى يأذن الله بقيام دار إسلام تعتصم بها، وإلا أن تشعر شعورياً كاملاً بأنها هي الأمة المسلمة ، وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه جاهلية وأهل جاهلية" .

وإنما أطلت النقل في هذا المقام عن سيد قطب كي يكون التذليل على هذا التلازم واضحاً، ولدفع قول من يرى براءة الإخوان من أفكار التكفير^(١) ، ولكي تكون المعالجة مبنية على الشمولية والنظرة البعيدة .

ومن هنا يتضح أن سلسلة التكفير سلسلة مظلمة، لا تنحصر في حزب التكفير بل يعتبر الفكر الإخواني أصلاً لها، وداعماً لانتشارها، وسبباً من أسباب نشوئها .

٣- ومن أسباب نشوء هذه الجماعة : ضعف البصيرة بحقيقة الدين ، والاتجاه إلى فهم ظواهر النصوص، واتباع المتشابهات ، وترك المحكمات وغير ذلك مما يدخل في الجذور العلمية^(٢) .

هذه الأسباب وغيرها كان وراء نشوء مثل هذا التيار المتطرف، ومن يتأمل تلك الأسباب يقرأ على ضوئها استمرار هذا التنظيم ، وظهوره على مسرح الأحداث متى ما سمحت الفرصة بذلك، وقوة تأثيره على أرض الواقع ، والله المستعان .

٢- نشأة الجماعة وأبرز المؤسسين لها :

نشأ هذا التنظيم في داخل السجون المصرية، وخاصة بعد الأحداث التي وقعت عام ١٣٨٥ هـ والاعتقالات التي تمت بناءً عليه، والتي حكم فيها على سيد قطب ومن معه بالإعدام^(١)، وكانت بداية أفكار هذه الجماعة بشكل مؤطر ومنظم على يد علي إسماعيل ، شقيق عبدالفتاح إسماعيل الذي تم إعدامه مع سيد قطب، وهو من خريجي الأزهر، فبعد تلك الأحداث قام (عكيّ هذا) بصياغة مبادئ التكفير والهجرة ضمن أسس وضوابط ، مشبهاً لها بما يظهر أنه استدلال من نصوص الكتاب والسنة، ومن مرحلتي الدعوة المكية والمدنية .

^(٢) المرجع السابق ، وانظر في نقد هذه الأفكار موقع الشيخ سعد الحصين على الشبكة .

^(١) انظر مثلاً : التكفير جنوره أسبابه مبرراته، د. نعمان السامرائي ١١٠ وما بعدها .

^(٢) انظر الموسوعة الميسرة ، ١/٣٣٧-٣٣٨

^(١) انظر: ذكرياتي مع جماعة المسلمين التكفير والهجرة، عبدالرحمن أبو

وعند التأمل فيها يظهر أنها إعادة لأفكار الخوارج لكنه رجع عن تلك الأفكار ، وأعلن رجعه وبراءته منها .^(٢)

ثم بدأ هذا التنظيم يعود وبقوة من خلال مرحلة كانت مراحلها الأخيرة في السجن على يد مؤسس الحزب وهو شكري أحمد مصطفى (أبو سعد) المولد عام ١٩٤٢م في محافظة أسيوط، وهو من جماعة الإخوان المسلمين.

لكنه عاد فكفها بعد ظهور أمره^(١)، فقد اعتقل عام (١٩٦٥م-١٣٨٥هـ) لإنتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين ، ثم أفرج عنه عام ١٩٧١م وأكمل دراسته .

ثم بدأ التحرك لتكوين الهيكل التنظيمي لجماعته، حتى تأسست وذلك بمبايعته أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين -حسب ما يعتقد هو وأتباعه- .

وبدأ بالانتشار السري، فعين أمراء للمحافظات والمناطق، واستخدم السرية للوصول إلى هدفه وغايته، ولذلك تركز نشاطه في العديد من الشقق، ولما لم يتم المقصود الذي سعى إليه خرج إلى المناطق الجبلية والمغارات بعد أن تصرف هو وجماعته في أملاكهم تطبيقاً لمبدأ الهجرة الذي يعتقدونه^(٣) .

وقد كان العضد الأيمن، ونائب شكري في قيادة الجماعة والمسؤول الإعلامي الذي لقبته الصحافة المصرية بفيلسوف الجماعة ابن أخت شكري وصهره ماهر عبدالعزيز بكري، وله مؤلفات سيأتي الإشارة إليها .^(٣)

وبعد قيام الجماعة بالعزلة فطن لهم الأمن المصري فتم إلقاء القبض عليهم ، وتقديمهم للمحاكمة .

ولكن في عام ١٩٧٤م وبعد حرب أكتوبر صدر قرار جمهوري بالعفو عن شكري وجماعته، فعاد لممارسة نشاطه ولكن بتنظيم أكثر وتخطيط أدق، ومحاولة للانتشار والتوسع .

ولذلك عمل على خروج مجموعات إلا البلاد الأخرى بغرض التمويل، مما مكن لانتشار هذه الجماعة، بل وبدأ بتطبيق العزلة التامة، وانحسار التأثير على الأفراد من غيرهم .

حيث هيأ لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط وأوجد لهم ما يستغنون به عن التواصل مع المجتمع، وهذا مكنه من تطبيق ما يريد، ولذلك قرّروا أن من يخرج عن الجماعة يعتبر كافراً، ويتم تصفيته جسدياً بعد تتبعه^(١) .

وهكذا استمر الأمر حتى تطور إلى قتال من يسمونهم بالمرتدين، والهجوم عليهم^(٢)، ومواجهة السلطات .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة ، ٣٣٤/١

(١) انظر : ذكرياتي مع جماعة المسلمين ٣٥/

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة ، ٣٣٤/١

(٣) انظر ذكرياتي مع جماعة المسلمين / ٣١

(١) انظر : الموسوعة الميسرة ٣٣٤/١-٣٣٥

ثم كانت التهمة التي وجهت إليهم بقتل الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق بعد اختطافه، وحينئذ تم إلقاء القبض على المئات من أفراد الجماعة، وتقديمهم للمحاكمة، التي حكمت بإعدام خمسة من قيادات الجماعة، على رأسهم شكري مصطفى، وصهره ماهر عبدالعزيز وأحمد طارق، وأنور مأمون صقر، ومصطفى عبدالمقصود^(١).

بعد هذه الضربات التي تلقتها الجماعة اتخذت طابع السرية في العمل، وحافظت على وجودها^(٢)، وأثرت بشكل ظاهر في مصر وخارج مصر.

بل لو قيل إن حركات التطرف امتداد لهذا التنظيم لم يكن بعيداً، ولعل من الأمور التي تدلل على الترابط الظاهر بين حركات التطرف وهذه الجماعة أن الرجل الثاني في تنظيم القاعدة يعتبر من أعضاء هذه الجماعة، وهو أيمن الظواهري المصري .

ومما يدل على قوة التأثير، ومحاولة الجماعة لترسم خطوات مرحلية تنتهي بالإعلان والتمكن أنه في عام ٢٠٠٣م وبعد قرار وزير الداخلية المصري بالإفراج عن ألف سجين من الجماعات الإسلامية بثلاثة أيام ألقى القبض على تنظيم حمل الاسم القديم الذي أنشأه شكري مصطفى، وقاده اثنا عشر عضواً خططوا لإعادة إحياء تنظيم التكفير والهجرة مع تعديلها بما يتناسب مع العصر، فمثلاً أحلوا ركوب السيارات والطائرات، والكهرباء والطباعة واستخدام التكنولوجيا وهو ما كان يحرمه مؤسس التنظيم القديم، والغريب أن التنظيم الجديد كفروا بعض أعضاء وقيادات جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية ومنهم كرم زهدي وعبود الزمر ، وعمر عبدالرحمن^(١).

وهذه صورة معاصرة من امتداد هذه الجماعة ، ودليل على خطورتها من وجه، وأثرها في حركات العنف والتطرف من وجه آخر.

(٢) انظر : ذكرياتي مع جماعة المسلمين، مرجع سابق / ٦٥

(١) المرجع السابق / ٢٠٤

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة ١/ ٣٣٥

(١) انظر : مجلة العربي العدد (٨٨٠) السنة (١١) في ١٢/١٠/٢٠٠٣م

٣- مراحل انتشار فكر الجماعة :

إن مراحل انتشار فكر هذه الجماعة يعتبر أمراً دقيقاً للغاية في أحوال وتحولات وتطوراتها، ولا سيما وأن عملها في مراحلها الأولى قائم على السرية. ولكن بالتتابع والاستقرار، وقراءة ما كتب عن هذه الجماعة ولا سيما ممن كان منهم، فإن الباحث يقف على معالم هذه المرحلة، وأخص كتابة أحدهم الذي كان عضواً في الجماعة، ولم يتراجع عن مبادئها، بل كان مقرباً من قيادتها وعاش معهم في المعتقلات . ولذلك يمكن التمييز من خلال ماسبق بين مراحل ثلاث تقوم عليها دعوة الجماعة، يزعم أنصار الجماعة أنهم يستندون فيها إلى السيرة العطرة لنبينا محمد ρ ، ويستفيدون من المرحلة المكية والمدنية للدعوة. ولكن سيأتي أن اعتماد هذه الأساليب القائمة على التكفير والتجهيل لا يسعف فيه مثل هذا التعلق، وهذه المراحل هي :

١- الدعوة :

والمراد بهذه المرحلة نشر أفكار الجماعة ، بالأساليب التي يظن جدواها بطابع السرية، وهذا دليل ضلال وانحراف، لكنه الهوى يعمي عن معرفة الحق. وفي هذه المرحلة تستخدم الأماكن والضواحي المهيئة للسرية، البعيدة عن السيطرة الأمنية.

والهدف من هذه المرحلة جذب عناصر جديدة للدعوة، حتى تصل إلى مرحلة التمكن والإعلان عن الجهاد ضد النظام.

وفي هذه المرحلة يكون المنتسبون إلى الجماعة بعيدين عن أساليب العنف، مكثفين بمجرد الدعوة، بهدف الجذب، واستقطاب أكبر عدد ممكن ^(١).

٢- الاستضعاف :

المقصود بهذه المرحلة عند الجماعة غلبة من يرونهم كفاراً من الحكام، وتبعية الشعوب لهم حتى تصبح هذه الفئة أقلية مستضعفة، لا يدلها، وفي هذه المرحلة لا تمكن من المقابلة والمواجهة.

وذلك استند منظروا هذا الفكر إلى مصطلح شرعي معلوم ، وهو مصطلح الهجرة، لكن بتوسع ومفهوم لا تساعد عليه النصوص.

حيث يرون أن الهجرة في مرحلة الاستضعاف واجبة، والمقصود بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات جاهلية، ولذلك فتجب الهجرة منها، وهي هجرة

(١) انظر : مجلة العربي ، مرجع سابق .

مكانية، يقصد من خلالها أماكن نائية بعيدة كشغف الجبال، ومواقع القطن، وإلى الوديان والبوداي والكهوف. (١)

وكذلك هجرة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية - في رأيهم- كما حصل للرسول μ وصحابته في الفترة المكية. (٢)
فالاستضعاف هو أزمة المسلم في المجتمع الجاهلي كما يقول الرجل الثاني في الجماعة، حيث يلقي الصعاب التي تعوقه عن تطبيق الإسلام - في نظرهم- فلا يستطيع إقامة مسجد، ولا يستطيع إلغاء شريعة الطاغوت والتحاكم إلى غير شرع الله، وهو ملزم بالانتظام في الجيش، ودفع الضرائب، والخضوع لمناهج التعليم ونظمها وما فيها من تخطيط لأصرف الناس عن دراسة الإسلام.

وكل هذه الصور التي يعيشها والاضطهاد الذي يلقاه يعتبر استضعافاً .
والمخرج الوحيد منه - في رأي الجماعة- هو المصير إلى التبوؤ والهجرة.
كما قال ماهر بكري : المخرج الوحيد والطريق الذي لا ثاني له والذي لا بديل عنه للخروج من حالة الاستضعاف التي يقع فيها المسلم في المجتمع الجاهلي هو الهجرة إلى أرض الله الواسعة. (١)

ومظاهر هذا الاستضعاف في سلوك الجماعة أنهم لا يتصادمون مع السلطة في هذه المرحلة، كما وصفها أحد رجالها وهو عبدالرحمن أبو الخير (٢)، حيث يقول : "نجاه المسلمين في عهد الاستضعاف بترك أمر الإسلام لله، والهجرة إلى أرض الله الواسعة".
إن هذه الجماعة لا تشكل خطراً على السلطة، ولا تتصادم معها في هدف ؛ لأنهم يظهرون أنهم دعاة بلاغ وهجرة، وليسوا دعاة سلطة أو كراسي حكم .

ورغم وصفهم المجتمع بالجاهلي وسعيهم للتغيير ، إلا أنهم لا يرون الإصلاح من داخل المجتمع، وليس هذا هو الطريق الصحيح للدعوة، ولذلك لا بد من السعي الحثيث للانفصال التام عن المجتمع الجاهلي، حتى يكون للمسلمين أرض ليس للطاغوت سلطان عليها. (٣)
وبهذا يتضح المقصود بهذه المرحلة، والربط بينها وبين مصطلح الهجرة الذي جعلوه أصلاً من أصولهم، وغلب عليهم حتى عرفوا به كجزء من تسميتهم مقابل لتكفيرهم .

٣- التمكين :

(١) كتاب الهجرة لماهر بكري، ٩٢-٩٣ نقلاً عن كتاب الغلو في الدين ، ٥١٢

(٢) انظر : الموسوعة العربية الميسرة ٣٣٦/١

(١) الهجرة ص ٢٢ نقلاً عن الغلو في الدين / ٥١٠

(٢) ذكرياتي مع جماعة المسلمين / ١٢٨

(٣) كتاب الهجرة ص ٦ نقلاً عن كتاب الغلو ص ٥٠٩

وهي المرحلة النهائية التي تسبق إعلان الجهاد - كما زعموا- على النظام القائم^(١) وتبدأ هذه المرحلة بالبلاغ العام، الذي قد يُستجاز لأجله ما يروونه محرماً في فترة الاستضعاف، وقد يستخدمون الخطط التي تستخدمها السلطات للوصول إلى هذه المرحلة.

وقد نقل أحد رجال هذه الجماعة أن زعيم هذه الجماعة طلب منه استغلال الصلح مع اليهود، والمراحل الرئيسية لهذه الخطة - وذلك ليحدد أهدافه المرحلية من خلال الثغرات المناسبة لمراحلهم الرئيسية.^(٢)

وفي هذه المرحلة يكون أعضاء الجماعة قد بلغوا حداً كبيراً في الطاعة العمياء لرئيس الجماعة وأميرها، مهما كلفهم الأمر، فالببيعة تتم له.

وبموجبها تتم الطاعة العمياء التي يرى زعيم الحركة أنها هي السنة الثابتة التي لا خارق لها في شيء فيها هو يقول: اقتضت سنة الله وحكمته، وحكمت أن لا يكون تجمع حتى يكون له نواة وقطب، يُلتفُّ حوله، واقتضت سنته وحكمته أن قوة التجميع إنما تكون بقدر الارتباط بين الجسم والنواة فيه، حيث إن النواة هي التي ينبغي أن يكون الهدف من التجمع متمثلاً فيها.

ويطبق نصوص السمع والطاعة لولاة الأمر على قائد الجماعة، ولذلك فقد تعامل أعضاؤها مع قائدهم بهذا المنطلق، بل وبصورة الاستبداد وحب الزعامة، حتى وصل الأمر بهم إلى تجاوز الحدود الشرعية، فما هو زعيم الحركة يأمرهم بخلق اللحي فخلقها أغلبهم.^(١)

وقبل التحاكم إلى ما يسميها بمحاكم الطاغوت، فما هو أحد أفرادهم يصف طاعتهم لزعيمهم فيقول^(٢): " لقد كان الشباب يُستدعي بأوامر عسكرية فلا يعلم طبيعة المهمة المقبل عليها، ولا مدى اقتناعه بها، وكان أغلب الشباب لا يعرف شيئاً عن طبيعة تركيب عقل قيادة الجماعة، وكان الكل يخضع تماماً لأمر أبي سعد -وهو زعيم الجماعة- دون مناقشة، بل إن عملية ضرب المرتدين والإعلان الواسع عنها -وهي مرحلة التمكين- قد بعث الرعب في قلوب الجميع، الغرباء وأبناء الجماعة أنفسهم، وكان الشيخ شكري لا يتراجع في أمر هو مقتنع به " .

والأغرب من هذا هو تطبيق أحكام الردة على من يجد في نفسه ردة فعل تجاه هذه الصورة من الجماعة، يقول أحدهم^(٣): "لقد قام بناء هذه الجماعة على الطاعة المطلقة بل العمياء، فأى شخص كان يُشتمُّ منه رائحة لقياس الأوامر الصادرة إليه بمقياس شرعي أو حتي استفسار عن مغزاه كان يواجه بتهمة الردة، ويعامل معاملة المرتدين.

(١) انظر : مجلة العربي ، مرجع سابق .

(٢) انظر : ذكرياتي مع جماعة المسلمين ٤٦ - ٤٧

(٣) ذكرياتي مع جماعة المسلمين / ٧٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ذكرياتي مع جماعة المسلمين / ١٣٤، ١٣٥

وبهذا يظهر المراد بالتمكين في هذا المرحلة وأنه تمكن شمولي -في نظرهم- فهو تمكن الجماعة من مبادئها، وتمكنها من إعلان وإلغ تلك المبادئ ، واستخدام السلطة في نشرها . وهذا التمكن يُبنى على تمكن قائد الجماعة من أفرادها بالسمع والطاعة، ليتم استخدام هؤلاء الأفراد كأدوات يتم من خلالها تنفيذ مآرب الجماعة في المجتمع، والتي تتوج بإعلان الجهاد -كما زعموا- .

وهذا ما لم ينجحوا فيه -بحمد الله- في جميع أدوارهم، وهو دليل فشل الجماعة وخذلانها، ودليل بطلان ما بنيت عليه .

ضرورة الجماعة وتأثيرها على الفرد :

- أ- مكانة الجماعة وضرورتها وأثرها على الفرد .
- ب- كيفية تأثير الجماعة على الفرد .

أ- مكانة الجماعة وضرورتها وأثرها على الفرد :
الجماعة ضرورة متحتمة، وأمر لازم؛ لأنه من المعروف أن الإنسان يوصف بالحرث والهم، وله إرادة، ويحب ويبغض، وهذه الأمور لا يحققها الإنسان لوحده بل لا بد له ممن يعينه على

أدائها وتحقيقها : قال تعالى : ((يا أيها الناس إنا جعلتكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) (١).

وهذا التعارف والاجتماع يجعل الناس يخدم بعضهم البعض ، قال تعالى (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) (٢).

قال الشاعر :

والناس للناس من بدو وحاضره بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً

وهذه الجماعة لا بد لها من دين تجتمع عليه ، يكون فيه من الأوامر والنواهي ما يحفظ

العقائد والأديان، والأنفس والعقول والأعراض والممتلكات، ويكفل تحقيق الأمن وعدم اعتداء أفرادها بعضهم على بعض، ولذلك لا بد من وجود من يُسيّر هذا النظام ويضبطه، ويتمثل ذلك في القائد أو ولي الأمر، فإن لم يوجد ذلك فإن الفوضى ستعم وتنتشر .

قال الأفوه الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " كل طائفة من بني آدم لا بد لهم من دين يجمعهم؛ إذ لا غنى لبعضهم عن بعض، وأحدهم لا يستقل بجلب منفعته ودفع مضرتة، فلا بد من اجتماعهم .

وإذا اجتمعوا فلا بد أن يشتركوا في اجتلاب ما ينفعهم كلهم؛ مثل نزول المطر، وذلك محبتهم له، وفي دفع ما يضرهم مثل عدوهم؛ وذلك بغضهم له ؛ فصار ولا بد أن يشتركوا في محبة شيء عام، وهذا هو دينهم المشترك العام.

وأما اختصاص كل منهم بمحبة ما يأكله ويشربه وينكحه، وطلب ما يستره باللباس؛ فهذا يشتركون في نوعه لا في شخصه .

بل كل منهم يحب نظيره ما يحبه الآخر لا عينه.

بل كل منهم لا ينتفع في أكله وشربه ونكاحه ولباسه بعين ما ينتفع به الآخر ، بل بنظيره .

وهكذا هي الأمور السماوية في الحقيقة، فإن عين المطر الذي ينزل في أرض هذا ، ليس هو عين الذي ينزل في أرض هذا، ولكن نظيره ، ولا عين الهواء البارد الذي يصيب جسد أحدهم، قد لا يكون نفس عين الهواء البارد الذي يصيب جسد الآخر، بل نظيره.

لكن الأمور السماوية تقع مشتركة عامة، ولهذا تعلق حُبهم وبغضهم بها عامة مشتركة بخلاف الأمور التي تتعلق بأفعالهم كالطعام واللباس، فقد تقع مختصة، وتقع مشتركة .

(١) سورة الحجرات ، الآية : (١٣)

(٢) سورة الزخرف ، الآية : (٣٢)

وإذا كان كذلك فالأمور التي يحتاجون إليها، يحتاجون أن يوجبوها على أنفسهم، والأمور التي تضرهم، يحتاجون أن يُحرّموها على أنفسهم، وذلك دينهم، وذلك لا يكون إلا باتفاقهم على ذلك وهو التعاقد والتعاقد، ولهذا جاء في الحديث: "لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له" (١).

فهذا هو الدين المشترك بين جميع بني آدم، من التزام واجبات ومحرمات، والوفاء بالعهد والعقد، وهذا قد يكون باطلاً فاسداً، إذا كان فيه مضرّة لهم راجحة على منفعته، وقد يكون دين حق إذا كانت منفعة خاصة أو راجحة، قال تعالى: (لكم دينكم ولي دين) (٢) وقال تعالى: (ما كان لياخذ أخاه في دين الملك) (٣) أي: في قانون الملك. والدين الحق هو: طاعة الله وعبادته، ولا يستحق أحد أن يُعبد ويطاع على الإطلاق إلا الله وحده لا شريك له.

ورسله وأولو الأمر أطيعوا: لأنهم يأمرون بطاعة الله، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميرني فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميرني فقد عصاني" (١).

وأما العبادة فله وحده ليس فيها واسطة: فلا يعبد العبد إلا الله وحده" (٢). فالاجتماع الإنساني ضروري للحياة، لأن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة ضعيفة كما قال الله تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) (٣). فمن حكمة الله عز وجل في هذه الحياة أن خلق الإنسان وركبه على صورة ضعيفة وأعطاه قدرة قاصرة، لا تقوم حياته ولا يتم بقاؤه بها؛ لأن قدرته قاصرة عن تحصيل حاجته من مادة حياته، وقاصرة عن الدفاع عن نفسه إلا بالاستعانة بأبناء جنسه. وبالتعاون فيما بينهم تحصل مصالحهم الضرورية، ولا يتم ذلك التعاون إلا بالاجتماع والجماعة، وبغير الجماعة لا تتم لهم الحياة الاجتماعية المدنية، سياسياً واقتصادياً وتربوياً،

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣٥/٣-١٥٤-٢١٠-٢٥١)

وابن حبان في صحيحه (٤٢٢/١)

من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) سورة الكافرون ، الآية : (٦)

(٣) سورة يوسف ، الآية رقم : (٧٦)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به، رقم الحديث (٢٩٥٧)

ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية،

رقم الحديث (١٨٣٥)

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢١/٢-٢٢٣)

(٣) سورة النساء ، الآية رقم : (٢٨)

وبغير الجماعة لا يحصل لهم ما يريدونه من المحبوب ، ولا يندفع عنهم ما يبغضونه من المكروه.

وبغير الجماعة تبطل الحكمة العليا في بقاء الإنسان وحفظ نوعه، لما أراد الله تعالى من اعتماد العالم به، واستخلافه إياه في الأرض .

وهذا الاجتماع والجماعة لا تكون إلا على أمير منهم يسمعون له ويطيعون، وتكون له الغلبة والسلطان عليهم، واليد القاهرة الوازة الذي بسببه يدفع بعضهم عن بعض حتى لا يضر أحد منهم غيره بعدوان ، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم والجهل ، قال الله تعالى : (وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)^(١)، وهذا هو معني المَلِك في قوله تعالى : (إذ قالوا لبني لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله).^(٢)

وبهذا يتبين أن الجماعة لبني الإنسان خاصة من خواصهم، لا بد لهم منها بمقتضى الفكرة والسياسة والإدارة .

وقد توجد خاصية الجماعة والاجتماع في بعض الحيوانات العجم، كما في الجراد والنحل والطيور وغيرها، لما استقرئ فيها من اجتماعها على الانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه، إلا أن ذلك موجود في غير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية القدرية الكونية، لا بمقتضى الفكرة والسياسة والهداية الشرعية الاختيارية، كما في بني الإنسان ، فسبحان الله (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى).^(١)

ولا بد للبشر لكي تتم مصلحتهم الاجتماعية من تشريع يرجع إليه ، ويحكم به عند الاختلاف ، وذلك التشريع يكون بشرع واجبات ومحظورات تلتزم ديناً مفروضاً على الجميع يدان به كل مخالف جزاءً وحساباً، وهذا هو الدين المشترك بين الجماعة ديناً رضوه لأنفسهم باختيارهم وهو إما دين أذن الله به، أو لم يأذن الله به، لكنه أصبح ديناً اجتمعوا عليه ، قد يكون باطلاً وفاسداً في مآله ، إذا آل إلى مضرة لهم خالصة، أو آل إلى مضرة لهم راجحة على منفعتهم، وقد يكون دين حق رضيه الله لهم ، إما لأن منفعتهم خالصة، أو لأنها راجحة.^(١)

(١) سورة الأحزاب ، الآية رقم (٧٢)

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٤٦)

(١) سورة طه ، من الآية (٥٠)

(١) مقدمة العلامة ابن خلدون ، ص:٤١-٤٤ وانظر : المراد الشرعي

بالجماعة، ص: (٢.١)

ب - كيفية تأثير فكر الجماعة على الفرد :

إن الجماعة كما هو معلوم تتكون من الأفراد الذين يمثلون كيانها، وينضون تحت لوائها، ويلتزمون بها، ويعقدون ولاءهم عليها، ويحققون مبادئها، ويحافظون على كل مقوماتها، ولا يقبلون المساس بها، والتعرض لها بأي حال من الأحوال، ولا يخرجون عليها أو يفارقونها، أو يصدر منهم ما يؤثر عليها من قريب أو بعيد، قولاً كان أو فعلاً .
وخصوصاً الجماعة الحقة التي تنضبط بضوابط سليمة ، وتسلك منهجاً سوياً منطلقاً من شرع الله .
وإن التعرف على مفهوم الجماعة الشرعية وإدراكه يعطينا الدلالات الواضحة، والمؤشرات الحقيقية على تأثير هذه الجماعة على الفرد .
والجماعة في الإسلام لها مفهومان :

المفهوم الأول : جماعة الصلاة ، أو الجماعة التي تتعقد بهم الصلاة، وتسمى : صلاة الجماعة، وهي الجماعة الصغرى ، وهذه الجماعة اعتنى بها الإسلام عناية فائقة، واهتم بها اهتماماً بالغاً ، وهي تتألف من إمام ومأمومين مأمورين باتباع الإمام ومتابعته لقول الرسول p: " إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فأركعوا، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون".^(١)
وأبلغ من هذا فإن الإمام يتحمل عنهم القراءة كما قال p: " من كان له إمام فقرأه الإمام له قراءة"^(٢)، ولذلك فإنهم يتبعونه في كل شيء في حركاته وأقواله وأفعاله ، فتحرم مخالفته وتجب

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاذان، باب إيجاب التكبير، وافتتاح الصلاة، رقم الحديث (٧٣٤)

ومسلم كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، رقم الحديث (٤١٤) .

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب إقامة الصلاة، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، رقم الحديث (٨٥٠)

متابعته وتكره موافقته ، بل إنه إذا سها في بعض أفعال وأقوال الصلاة فإنهم يفعلون ما يفعل، وهذه الجماعة توجيهه إلى الجماعة الكبرى ودليل ظاهر عليها، وتربية شرعية على لزومها، وطاعة ولي الأمر فيها، والالتزام بكل واجباتها .

المفهوم الثاني : الجماعة الكبرى ، وهي التي ينتظم فيها أفراد الأمة الإسلامية إذا كانت مجتمعة، أو أفراد البلد الواحد فيما سوى ذلك، وهم مأمورين بالقيام بحقوقها وأداء واجباتها والانتظام فيها، والحفاظ على وحدتها ، والحذر من التأثير عليها ، والبعد عن كل ما يسبب فرقتها واختلافها، والدفاع عنها، ودحر كل من يرومها بعداء أو سوء ، من داخل الجماعة أو من خارجها .

وذلك لتقف هذه الجماعة شامخة قوية عزيزة مهابة الجانب يحسب لها الأعداء كل الحسابات ، ولا يمكن أن تؤثر عليها العوادي أو تنخر في جسدها أي فتنة كبيرة أو صغيرة .
ومن خلال ما سبق وبالتتبع والاستقراء يتبين لنا أثر الجماعة الصحيحة على الأفراد عبر النقاط التالية :

أولاً: بث روح الاجتماع والجماعة فيه؛ لأنه فرد من أفرادها، وأحد مكوناتها، والعوامل المؤثرة فيها .

ثانياً : تنمية الولاء لديه لمبادئه وإخوانه ومجتمعه ، وذلك لما تمثله هذه الجماعة من رابطة قوية تجمع بينه وبين تلك الأشياء .

ثالثاً : تقوية أواصر المحبة بين أفراد هذه الجماعة، فيحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه، مما يجعله يدفع ويدافع عنه، ولا يرومه بسوء .

رابعاً : تفعيل مبدأ التعاون على البر والتقوى، وجميع أمور الخير فيما يخدم الفرد والجماعة، ويحقق مصالحها، ويقوي جانبها .

خامساً : الاستقامة على منهج الله ودينه وسنة رسوله ρ ، والبعد عن الانحراف بنوعيه الغلو والجفاء أو الإفراط والتفريط .

سادساً : تربية الفرد على النصح والتناصح فيما يحقق أهداف الجماعة وغاياتها، ويجعلها متماسكة ، مترابطة .

سابعاً : تعويد الفرد على الانضباط والنظام ، حيث يستفيد ذلك من إلتزامه بمتطلبات هذه الجماعة، وتحقيق مبادئها، وعدم التهاون بشيء من ذلك، أو التكاثر في القيام بواجباته تجاه الجماعة، أو الخروج عنها والشذوذ عن أطرها .

ثامناً : ما يتحقق للفرد من حفاظ هذه الجماعة على دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وكل ضرورياته وحاجياته بل وكمالياته، بصورة لا يمكن أن تحصل له بدون هذه الجماعة .

تاسعاً : ما يحصل للفرد من ثمرات دنيوية ، وثواب أجل في الآخرة لا يمكن أن يتأتى له إلا بلزوم الجماعة حيث صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- أنه خطب الناس بالجابية فقال : " عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، ومن أراد بحبوحه الجنة فليزم الجماعة"^(١) ، وبحبوحه الجنة : وسطها .

عاشراً : ما يلحق الفرد من شذوذ وشرور وفتن وأضرار وآثام فيما لو فارق الجماعة ، فقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال : " الجماعة رحمة والفرقة عذاب " ^(٢) .

إحدى عشر : أن الجماعة تمنع الفرد من الوقوع في الظلم والعدوان، وتحفظه من فعل ما يؤثر على سلوكه وأخلاقه، بل إنها تمثل رقابة صارمة عليه في كل ما يصدر عنه مما يضر بالجماعة ، وهذا أمر ظاهر في جماعة أهل السنة والجماعة، وأما الجماعات المنحرفة، فإنها لا تعير جميع هذه الأمور بالأمر، ولا تعترف بها في سبيل وصولها إلى ما تريد .

الثاني عشر : أن الجماعة الشرعية توجه الفرد في ولاءه وانتمائه، وتضبط أقواله وأفعاله، وتحركاته وتصرفاته بوسطية واعتدال ، وموضوعية واتزان، مما يجعل المنتمي إليها لا يحمل غشاً وكرهاً وحقداً لمسلم، ويحب الخير والهداية للبشرية جمعاء، فهو يبني ولا يهدم، ويعطي ولا يحرم ، بخلاف الجماعات المتطرفة ، التي يكون ولاء أفرادها لها طوقاً نارياً ، وحزاماً ناسفاً، وبراكين متأججة تلتهب في داخله، وتعصف بعواطفه، وتشعل غيرته، وتمتلك أفكاره وأحاسيسه حتى تجعله معول هدم، وأدات فساد حتى على نفسه، مع ما تعمله هذه الأحزاب من ملئ قلوب أتباعها بالكرهية والعداء لجميع من لا ينتسب إليها .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة

رقم (٢١٦٥) مرفوعاً .

وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٥٨) من حديث عبدالله

ابن عمر

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٨/٤-٢٧٥)

والشهاب في مسنده (١ / ٤٣) .

وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص (٢٥) من حديث النعمان بن بشير

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	العنوان
١	جذور التطرف في العصر الحديث
٢	الجذور التاريخية
٢	أقسام الناس في مواقفهم من دعوات أنبيائهم
٢	بداية التطرف في الأمم
٣	الصواب في جذور التطرف في الإسلام
٤	التطرف والغلو الجزئي العملي
٤	مثال من السنة على النوع الأول من أنواع التطرف
٥	التطرف والغلو الاعتقادي الكلي
٥	بداية التطرف والغلو الاعتقادي في الإسلام ودليله
٦	بيان خطورت هذا النوع من التطرف
٧	مقتل الخليفة عمر بن الخطاب يعتبر بوابة هذه الفتن والأفكار المتطرفة
٧	حادثة التحكيم وأثرها في نشوء الفرق المتطرفة
٨	ابن كثير يسوق بداية ظهور الخوارج واجتماعهم لمقاتلة على بن أبي طالب
١٠	هل استفاد منظرو الأفكار المتطرفة المعاصرة من سلفهم مفهوم التجذير هو الذي يحدد استفادة المعاصرين من هؤلاء من

العنوان

رقم
الصفحة

١١

سلفهم

الخوارج ليسوا مختصين بأولئك العسكر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب

١٢

١٢

المتطرفون المعاصرون امتداد لفكر السابقين

١٢

التحذير النبوي من الخوارج والأمر بقتالهم ورد في غير ما حديث

١٤

الجدور الفكرية والعلمية للتطرف

١٤

أهمية التعرف على الجدور الفكرية والعلمية للتطرف

١٤

أبو محمد اليماني يبين حقيقة المنحرفين والغلاة

١٥

من أسباب التطرف وجدوره اتباع المتشابه

أبو محمد اليماني يذكر الطرق التي دخل منها أصحاب البدع والأهواء على ضعاف النفوس في إفساد أديانهم وحملهم على التطرف والغلو

١٧

الثاني من جذور التطرف العلمية والفكرية : جهلهم بالسنة وعدم الأخذ بها

١٨

١٨

الخوارج وما وقعوا فيه من فتنة وشر

١٩

أسماء الخوارج

١٩

الخوارج سمو بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يخطب في الخوارج ويحاورهم

١٩

الخوارج يرجعون علي -رضي الله عنه- بعد مناقشته لهم

٢٠

علي بن أبي طالب يكذب من زعم أنه رجع عن الحكومة

٢٠

الخوارج يخرجون علي مرة ثانية

٢١

ابن عباس -رضي الله عنهما- يواجه الخوارج ويناقشهم

ابن عباس -رضي الله عنهما- يحتج على الخوارج بحجج كثيرة من أبرزها ما حصل في صلح الحديبية

٢٢

٢٣

بعض الخوارج يرجعون بعد حوارهم مع ابن عباس

٢٣

علي بن أبي طالب يقاتل الخوارج ويطالبهم بقاتل عبد الله ابن خباب

٢٣

قصة الخوارج مع عبد الله بن خباب

٢٤

السبب الثالث من أسباب التطرف : الجهل بدين الله الأخذ بالقرآن والسنة عصمة من الوقوع في التطرف والغلو

العنوان

رقم الصفحة	
٢٥	والانحراف
٢٧	أوصاف المتطرفين والغلاة
٢٨	الوصف الأول من أوصافهم (عدم فقههم للقرآن وتفقههم فيه)
٣١	الوصف الثاني من أوصافهم (التكفير واستحلال الدماء)
٣٣	الجدور النفسية للتطرف
٣٣	ترسم منهج الإسلام وهدية يثمر السعادة
	البعد عن هدي الكتاب والسنة سبب في وقوع العقوبات المادية
٣٣	والنفسية
٣٤	معنى المعيشة الضنك
٣٤	التطرف لا يصدر من نفس سوية
٣٤	يجب الحذر من إصاق التطرف بالتمسك بدين الله
٣٥	من جذور التطرف النفسية الإحباط
٣٥	ومنها : الغلظة والخشونة والفظاظة
٣٦	ومنها : الانفعال والاندفاع
٣٦	ومنها : غريزة الموت
٣٧	ومنها : سيطرة الذات الدنيا الناتجة عن الهوى
٣٧	ومنها : تضخيم النفس
٣٨	ومنها: تبدل الأحاسيس، وانفصام المشاعر
٣٩	تحول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى تنظيمات إرهابية
	متطرفة
٤٠	حال الجماعات الإسلامية المنحرفة قديماً وحديثاً
٤٠	بيان سبب انحراف الجماعات الإسلامية ووقوعها في التطرف
٤١	أمثلة على الجماعات الإسلامية المتطرفة
٤١	الجهل بالمراد الشرعي بالجماعة وخطورته
	واقع الجماعات المتطرفة والأشخاص المتطرفين هو الجهل
٤١	بالمراد الشرعي بالجماعة أو تجاهله
	ما توجبه الجماعات المتطرفة على الأمة الإسلامية بناءً على
٤٢	معتقدهم الفاسد .
٤٢	البناء والأصل الذي تقيم الجماعات المعاصرة عليه اعتقادهم
	الفاسد
٤٢	إطلاقات الجماعة عند الجماعات المتطرفة

رقم الصفحة	العنوان
٤٢	إطلاق من حيث البناء
٤٢	إطلاق من حيث المنهج والطريقة
٤٣	تحول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى تنظيمات إرهابية بناءً على السعي لتحقيق الجماعة والإمامة وفق إطلاقاتهم
٤٣	اعتقاد تلك الجماعات المتطرفة عدم وجود جماعة شرعية ، والرد على ذلك
٤٤	تلك الجماعات تعتبر الحكومات الإسلامية غير شرعية بناءً على المفهوم الخاطئ للجماعة ، ولذلك يبجون الخروج عليها
٤٤	هذا المفهوم الفاسد والمنحرف للجماعة هو مفهوم من يتسمون بالإخوان المسلمين وغيرهم من أصحاب توحيد الحاكمية
٤٥	خطر إطلاق الجماعة عند هذه الجماعات المنحرفة المتطرفة والرد على شبههم
٤٨	سمات التطرف في (جماعة التكفير والهجرة) كنواة للتنظيمات الإرهابية المتطرفة
٤٩	أسباب نشوء الجماعة
٥٠	١- كونها ردة فعل لعوامل سياسية واجتماعية
٥١	٢- التربية التي تلقاها زعماء هذا التنظيم على يد (جماعة الإخوان المسلمين)
٥١	٣- أن زعماء هذه الجماعة كلهم من جماعة الإخوان المسلمين سيد قطب أحد رموز الإخوان المسلمين يكفر عامة المسلمين وإن كانوا يقولون (لا إله إلا الله) ويعتقدون ذلك
٥٣	سيد قطب يقرر : أن الإسلام تمثل في الاعتقاد والشعائر وإفراد الله سبحانه بالحاكمية، وأن الذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية في أي زمان ومكان هم مشركون
٥٣	سيد قطب يصف كل المسلمين حكماً ومحكومين بالجاهلية والردة
٥٣	سيد قطب يجعل اتخاذ المواسم والأعياد، والمخالفة في الزي والتبرج شركاً واضحاً ظاهراً
٥٤	سيد قطب يحكم ظاهراً لا يتطرق التأويل إليه بأن فقه الحركة هو المواجهة الحقيقية للجاهلية الشاملة

- ٥٤ سيد قطب يؤسس للجزء الثاني لجماعة التكفير والهجرة وهو ما يسمى (بالهجرة)
- ٥٥ السبب في إطالة النقل عن سيد قطب في هذا المقام
- ٥٥ من أسباب نشوء هذه الجماعة: ضعف البصيرة بحقيقة الدين
- ٥٦ نشوء الجماعة وأبرز المؤسسين لها
- ٥٦ نشأة الجماعة
- ٥٦ البداية الحقيقية لأفكار هذه الجماعة
- ٥٦ حقيقة صياغة مبادئ التكفير والهجرة
- ٥٦ علاقة فكرة هذه الجماعة بفكر الخوارج
- ٥٦ مؤسس حزب جماعة التكفير والهجرة
- ٥٧ موقف مؤسس هذه الجماعة من جماعة الإخوان
- ٥٧ تكوين الهيكل التنظيمي للجماعة والمبايعة لشكري أميراً للمؤمنين، وقانداً للجماعة
- ٥٧ الانتشار السري للجماعة
- ٥٧ العضد الأيمن لشكري ونائبه
- ٥٧ القبض على أقطاب تلك الجماعة والإفراج عنهم
- ٥٨ شكري وجماعته يعودون لممارسة نشاط الجماعة ويصدرون نشاطها إلى البلاد الأخرى
- ٥٨ مؤسس الجماعة يهيء لأتباعه البيئة المطلوبة
- ٥٨ الجماعة تقرر أن من يخرج عن الجماعة فهو كافر تتم تصفيته
- ٥٨ تطور وضع الجماعة إلى قتال من يسمونهم بالمرتدين
- ٥٨ إلقاء القبض على الكثير من أفراد الجماعة لاتهامهم بقتل وزير الأوقاف المصري السابق
- ٥٨ الحكم بإعدام خمسة من قيادات الجماعة
- ٥٩ الطابع السري يغلب على عمل هذه الجماعة بعد تلك المواجهات
- ٥٩ حركات التطرف امتداد لهذا التنظيم
- ٥٩ قوة تأثير الجماعة، ومحاولتها ترسم خطوات مرحلية تنتهي بالإعلان والتمكن
- ٥٩ اثنا عشر عضواً في الجماعة يخططون لإعادة إحياء تنظيم التكفير والهجرة مع تعديلها بما يتناسب مع العصر
- ٦١ مراحل انتشار فكر هذه الجماعة

رقم الصفحة	العنوان
٦١	١- مرحلة الدعوة
٦٢	٢- مرحلة الاستضعاف
٦٢	المقصود بهذه المرحلة
٦٢	مفهوم مصطلح الهجرة لدى الجماعة
٦٢	تجهيل الجماعة للمجتمعات والمطالبة لإتباعها بالهجرة
٦٢	أنواع الهجرة عند جماعة التكفير
٦٣	الاستضعاف تعتبره الجماعة أزمة المسلم في المجتمع الجاهلي
٦٤	المخرج عند هذه الجماعة مما يواجهه المسلم من شريعة الطاغوت
٦٤	مظاهر الاستضعاف عند الجماعة
٦٤	الجماعة لا ترى الإصلاح من داخل المجتمع
٦٥	٣- التمكين
٦٥	حقيقة هذه المرحلة وبدايتها
٦٥	ما يجب أن يكون عليه أعضاء الجماعة من الطاعة العمياء لرئيس الجماعة
٦٦	تطبيق نصوص السمع والطاعة لولاة الأمر على قائد الجماعة
٦٦	أحد أفراد الجماعة يصف طاعتهم لزعيمهم بالاستبدادية الجبرية السرية المخيفة
٦٦	تطبيق أحكام الردة على من يخالف الأوامر الصادرة إليه
٦٧	الأمور التي يظهر من خلالها المراد بالتمكين كمرحلة للجماعة
٦٨	ضرورة الجماعة وتأثيرها على الفرد
٦٩	أ- مكانة الجماعة وضرورتها وأثرها على الفرد
٦٩	الجماعة لا بد لها من دين تجتمع عليه
٧٠	شيخ الإسلام ابن تيمية يؤكد على أهمية الجماعة وأثرها في تحقيق الأمور السماوية
٧١	الدين المشترك بين جميع بني آدم
٧٢	الدين الحق
٧٢	حقيقة العبادة
٧٢	الاجتماع الانساني ضروري للحياة
٧٣-٧٢	حكمة الله عز وجل في خلق الإنسان وتركيبه على صورة ضعيفه وقدرة قاصرة

رقم الصفحة	العنوان
٧٣	التعاون بين ابناء المجتمعات لا يتم إلا بالاجتماع والجماعة
٧٣	بطلان الحكمة العليا في بقاء الانسان، وحفظ نوعه بدون الجماعة
٧٣	الاجتماع والجماعة لا تكون إلا على أمير يسمع له ويطاع
٧٤	خاصية الجماعة والاجتماع قد توجد في بعض الحيوانات العجم
٧٤	وجود الاجتماع والجماعة في غير بني الإنسان هو بمقتضى الفطرة والهداية القدرية الكونية
٧٤	نوع الجماعة والاجتماع في نبي الإنسان
٧٤	لابد للبشر لكي تتم مصلحتهم الاجتماعية من تشريع يرجع إليه ويحكم به
٧٦	ب- كيفية تأثير فكر الجماعة على الفرد
٧٦	المفهوم الأول للجماعة وأثره على الفرد
٧٧	المفهوم الثاني للجماعة وأثر الفرد فيه
٧٨	كيفية تأثير فكر الجماعة على الفرد
٨١	فهرس الموضوعات